ملخص كتاب منهجية الإنشاء الفلسفي

إنجاز الأستاذ احضيض محمد

ثانوية القدس–تيغسالين–خنيفرة

تقديم:

هذا العمل هو ملخص أو قل عصارة كتاب (منهجية الإنشاء الفلسفي) للأساتذة: (شفيق اكّريكّر، محمد بوتنبات ومحمد الخلوفي)، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو لماذا هذا العمل؟ وما هي قيمته؟

يجد هذا العمل علة وجوده في هدف نبيل هو تبليغ مضامين كتاب زملائنا الثلاث للسادة أساتذة الفلسفة، وأيضا للمتعلمين كي يكون لهم عونا مضافا يستأنسون به ويطورون قدراتهم، فبعد قراءتي لهذا الكتاب ظهرت لي أهميته المنهجية، خصوصا وأنه يحتوي الآليات التي بواسطتها تحصل للمتعلمين إمكانية الابتعاد عن كتابات يكون فيها **الحضور المسيطر لركام المواقف الفلسفية** التي تجعل منهم– أي المتعلمين– مجرد مخبرين ومحرري تقارير ينقلون ما قاله الضمير الميت (هم) من داخل واقع ولى وينسون الضمير الحي (نحن) وينسون واقعه.

وبعد أن يحصل للمتعلمين فعل التخلص من سلطة ما قيل، فإن هذا الكتاب يولد لديهم إمكانية أخرى هي الانتقال إلى كتابات تتميز بالإبداع الذي لن يتولد إلا باستيعاب فكرة أساسية هي ان الفلسفة لا تتم بحفظ واستظهار المواقف الفلسفية، بل إنها تتم باستيعاب الكيفية التي تشيد بها. والفكرة الحدسية هنا أن نجاح المتعلم في تحرير إنشاء فلسفي جيد لن يكون **إلا بمحاكاة نفس استراتيجيات إنتاج الفلاسفة لنصوصهم**، سواء تلك التي تخص العتبتين (المقدمة والخاتمة) أوتلك التي تخص المتن (التحليل والمناقشة.

تلكم هي الغاية الفلسفية السامية التي استنبطتها من كتاب منهجية الإنشاء: أن ننمي لدى المتعلم جرأة التصريح بمواقفه والقدرة على بنائها وفق خطوات هي خطوات الفلاسفة أنفسهم..

وذلكم هو فعل التفلسف الذي يكون بمقتضاه المتعلم أرسطو آخر، يحترم أستاذه أفلاطون لكن يتحرر من سلطته ويتجاوزه إلى إمكانيات فلسفية مفتوحة..

أشكر كثيرا أستاذي شفيق اكّريكّر لأنه حقا رماني من أعلى قمة اطمئناني إلى عمق الإحراج.

سواء كان موضوع الإنشاء الفلسفي نصا أو قولة أو سؤالا، فإنه يتكون في جميع الأحوال من مقدمة وعرض وخاتمة. متطلبات المقدمة والخاتمة متشابهة في الصيغ الثلاث مع اختلافات بسيطة سنأتي على ذكرها، لكن "العرض" مختلف اختلافا كبيرا من صيغة لأخرى، لسبب بسيط أن النص ليس هو السؤال، ولا السؤال هو القولة، سواء من حيث الحجم أو من حيث الصيغة النحوية.

المقدمة

منهجية صياغة المقدمة:

لا نجد المقدمة في الإنشاء الفلسفي فحسب، بل نجدها أيضا في الحوارات العادية، فأن تتحدث مع شخص ما في موضوع ما، فأنت محتاج في البداية إلى التقديم. وللإشارة نقول إنه فيما يخص الموضوعات التي نعبر عنها كتابة، قد لا نكتب المقدمة إلا بعد تشكل الموضوع، هذا هو الامر نفسه الذي يفعله مؤلفو الكتب، ولصياغة مقدمة ناجحة لابد من اتباع مجموعة من القواعد.

معلوم عن المقدمة أنها مجال لطرح المشكلة، لكن قبل ذلك لابد من صياغة تمهيد بغية إثارة انتباه وحماس القارئ، هكذا فالمقدمة تتكون من خطوتين:

خطوة التمهيد: وتقوم بوظيفتين، **تواصلية** نفسية تكمن في إثارة انتباه القارئ بتشويقه وتهيئة عقله، **وحجاجية**، تتجلى في تقديم مبررات تقنع بأهمية وضرورة طرح الإشكال.

خطوة طرح الإشكال: وتقوم بوظيفتين، وظيفة **أخلاقية** تتجلى في التعاقد بين الكاتب والقارئ، وذلك لأن الكاتب يعد القارئ بمعالجة قضايا معينة في العرض، ووظيفة **منهجية** تتمثل في إعطاء القارئ خارطة تبين له نقط الوصول والجهة التي نستهدفها.

أولا-التمهيد:

ننبه في البداية إلى ضرورة تجنب هذا التمهيد النمطي **(يندرج النص الذي بين أيدينا ضمن مجزوءة... وبالضبط مفهوم...ومحور...الذي أثار ويثير العديد من التساؤلات الشائكة..)**

فهذا التمهيد الجاهز يطبق على كل موضوع من طرف غالبية التلاميذ، وهذا هو ما يعني غياب الإبداع و الخضوع للجاهز الذي تريد الفلسفة الوقوف ضده. ثم إن اختلاف المواضيع والقضايا يفرض ضرورة اختلاف التمهيدات، فالتمهيد الجيد هو الذي يستجيب لشرطين أساسيين أو يؤدي وظيفتين:

التدرج: وذلك لتهيئة القارئ وعدم مفاجأته بالسؤال، فأفضل تمهيد هو الذي يجعل القارىء يحدس السؤال قبل التصريح به من طرف التلميذ.

التبرير: وذلك لجعل السؤال مقبولا وضروريا يستحق الاهتمام.

هذان الشرطان يغيبان في التمهيد النمطي (يندرج ضمن...) وبذلك يحدث الانفصال الكبير بين التمهيد والسؤال، وهذا ما يؤدي إلى أكبر آفات التمهيد.

آفات التمهيد:

آفة الإنفصال بين التمهيد والأسئلة:

وذلك كأن يمهد أحدهم بالقول (الجو ممطر وهناك سيارات كثيرة تمر في الشارع واليوم هو الأربعاء، هل يمكنك أن تقرضني بعض المال؟ ففي هاته المقدمة نلاحظ الانفصال التام بين التمهيد والسؤال، فأين شرطا التدرج والتبرير؟

آفة تأكيد أمر ثم وضعه موضع تساؤل:

كالقول مثلا **(إن النظرية لا تنفصل عن التجربة)** ثم التساؤل في آخر المقدمة **(هل يمكن الحديث عن نظرية خالصة مستقلة عن التجربة؟)** فالتلميذ الذي يفعل هذا يخالف المنطق.

آفة التطويل واللجوء إلى تفاصيل غير مبررة:

من التلاميذ من يضمّنون مقدماتهم معلومات زائدة، ولو استثمروها في العرض لكان أفضل، ولعل السبب الذي يؤدي بهم إلى الوقوع في هذا الخطأ هو اعتمادهم على مقدمات جاهزة.

استراتيجيات التمهيد:

إذا كانت تلك هي أخطاء التمهيد، **فبأي كيفية ننجح في تجاوزها ؟**

سننجح في التمهيد إذا عرفنا أن وظيفة التمهيد هي تبرير طرح الاشكال الفلسفي، وإذا عرفنا أيضا السبب وراء طرح الإشكال الفلسفي، فالأسئلة الفلسفية لا تطرح لتحصيل معرفة مجهولة، أو لأنها تندرج ضمن مجزوءة كذا أو محور كذا..، أو لأنها أثارت جدلا واسعا بين الفلاسفة، إذا فعلنا هذا فإننا سنرتكب خطأ الانطلاق من الفلسفة إلى المشكلة في حين **الواجب هو الانطلاق من المشكلة نحو الفلسفة، فالأسئلة الفلسفية تتولد عن وجود مفارقة تخلق الدهشة**، وبذلك يصبح طرح الاسئلة طبيعيا ومشروعا. هكذا يكون التمهيد الناجح هو التمهيد الذي يشعر القارئ بالتوتر، فيحس بالمفارقة التي بواسطتها يعرف الأسئلة المتولدة عنه قبل قراءتها، لذلك يكون ضروريا قبل صياغة التمهيد فهم الاشكال أولا، وهذا الاخير بدوره لا يمكن فهمه إلا بعد الاشتغال على العرض في المسودة، وهذه هي الحكمة وراء فكرة وجوب تأخير المقدمة إلى حين إنجاز العرض، وللنجاح في صياغة تمهيد جيد إليك بعض الاستراتيجيات التي تساعدك:

1- التمهيد بإثارة المفارقات:

ويكون ذلك بالانطلاق من تقابل، أو توتر، أو حيرة، أو مفارقة، يتولد عنها الاشكال بشكل طبيعي وضروري، مثلا:

أ- تعريف المفهوم المركزي بشكل ينفتح على الإشكالية المراد طرحها:

فلو تعلق الأمر بسؤال:

كيف يكون الغير شرطا لوجود الشخص أو كينونته؟

فإنه يمكن أن يكون التمهيد على النحو التالي:

إذا كان الشخص هو الذات المفردة، أي الكائن المتمتع بهوية تميزه عن غيره من الاشخاص و الأشياء، هوية تتجلى في استقلالية مادية تتمثل في استقلالية الجسم واستقلالية معنوية تتمثل في الفكر والشعور، وإذا كان الغير هو الذات الاخرى، أي الآخر المختلف عن الذات والمتمايز عنها، فكيف يكون الغير شرطا لوجود الشخص رغم ما بينهما من تمايز واستقلالية؟ وحيث أن وجود الذات لا ينفصل عن معرفتها ووعيها بذاتها فكيف يكون الغير شرطا لمعرفتها بذاتها؟ أليس وجود الغير بالأحرى وجودا احتماليا جائزا يمكن الاستغناء عنه بسبب قدرة الذات على تأمل ذاتها؟

هكذا يظهر أننا وظفنا تعريفين، أحدهما للشخص وآخر للغير، أي أننا اعتمدنا تقنية التقابل التي تولد عنها إشكالنا بشكل طبيعي وضروري (**إذا كانا مستقلين، فكيف يكون أحدهما شرطا للآخر؟)**

ب- الانطلاق من الأبعاد المتقابلة للواقع:

إذ يمكن التمهيد انطلاقا من واقعة معينة تثير مفارقة يتولد عنها الاشكال بشكل طبيعي وضروري، فإذا تعلق الأمر بمثل هذا النص:

أرى أن أي إنسان مقتنع بحيازته لحرية الاختيار أو حرية الإرادة يتميز بإحساس أعظم بالمسؤولية يفوق الشخص الذي يعتقد أن الحتمية الشاملة تسود العالم وتتحكم في حياة البشر. وتعني الحتمية أن تيار التاريخ وما يحمله من شتى مظاهر الاختيارات والأفعال الانسانية قد تحدد مساره مستقبلا تحديدا كاملا منذ بداية الزمن.

إن من يعتقد أن كل ما هو كائن قد تحددت لم كينونة ما، بمقدوره أن يحاول التنصل من المسؤولية الأخلاقية المترتبة عن الفعل الخاطئ كالزعم بأنه كان مجبرا على فعل ما فعله، لأن هذا الفعل كان مقدرا تبعا للقوانين الصارمة التي تربط السبب بالنتيجة.

أما إذا كان الاختيار الحر موجودا حقا في لحظة الاختيار، فلا يخفى أنه في هذه الحالة، سيتمتع الناس بالمسؤولية الأخلاقية الكاملة لاتخاذ القرار والاختيار بين بديلين أو أكثر من البدائل الحقيقية. وبذلك لا يكون لحجة الحتمية أي وزن.

فإنه بإمكاننا أن نصوغ التمهيد على النحو التالي:

يبدو الشخص أحيانا حرا في اختيار أفكاره واتخاذ قراراته ومواقفه وفق مشيئته وإرادته، فهو من يختار مثلا القيام أو الجلوس، وهو من يفضل هذا اللون على ذاك ..،لكننا نعرف من جهة أخرى أن ثمة حتميات تتحكم في حوادث الطبيعة وموجوداتها، والإنسان واحد منها. فهل تنفلت حرية الانسان من حتمية الكون؟ هل الحرية واقع أم مجرد قناعة كما ذهب إلى ذلك النص؟ هل ثمة حرية للشخص في اختيار ما هو عليه أم إنه خاضع لضرورة وحتمية ترسم له مسار وجوده؟

ج- الانطلاق من تجربة شخصية محيرة:

بمعنى الانطلاق من أمثلة ترتبط بعالمنا الداخلي، أي تجربتنا الذاتية التي تسكنها المفارقة المولدة لطرح الإشكال، فمثلا أمام هذا النص:

إننا لا نعرف ما هو كنه السعادة في ذاتها ولا ما هو كنه الشقاء في ذاته. ولكننا ندرك أن فقدان التوازن والتناسب بين رغباتنا وبين استطاعتنا هو الذي يخلق فينا الشعور بالشقاء.

إن المخيلة التي تجسم لنا رغباتنا خطيرة غاية في الخطورة. ولكي يسعد الإنسان يجب أن يحصر وجوده داخل ذاته، ويمارس إرادته وحريته داخل نطاق قدرته واستطاعته. ومن هذه الناحية وحدها يمكن أن نقول إن سعادة الطفل هي بعينها سعادة الرجل. فالسعادة في الحالتين هي عدم الطموح بالرغبات إلى ما ليس في متناول اليد. وهذه الاعتبارات عظيمة الأهمية، وتجدي في حل جميع التناقضات التي توجد داخل النظام الاجتماعي.

بإمكاننا أن نصوغ التمهيد التالي:

كثيرا ما تنتاب الواحد منا رغبة يرى في نيل موضوعها سعادته القصوى، فيبذل قصارى جهده لنيله متحملا في ذلك الصعاب والمشاق، لكن ما إن يحصل على موضوع رغبته تلك حتى تتراجع أهميته وتنشأ رغبة جديدة في موضوع جديد، وهكذا دواليك.. مما يدفعنا للتساؤل عما إذا كانت السعادة حقا تكمن في تحقيق الرغبات؟ وأي رغبات يكون تحقيقها نيلا للسعادة؟ أم إن السعادة المرتهنة بتحقيق الرغبة مجرد وهم وأن علينا بالعكس التحكم في رغباتنا وتدبيرها لا الانسياق وراءها؟ وهل..

د- الانطلاق من واقعة أدبية كثيفة الدلالة:

ويكون ذلك باستغلال التجارب الانسانية الكونية التي يعبر عنها الأدباء في كتاباتهم الفنية الشعرية والمسرحية والسنمائية..فهي أيضا غنية بمفارقات كثيرة تساعد في توليد مجموعة من الإشكالات، ففي إنشاء فلسفي ينطلق من السؤال التالي:

هل يمكن الاعتراض على القانون باسم الحق؟

بإمكاننا أن نمهد على النحو التالي:

بعد استيلاء كريون (خال أنتيغون) على السلطة، لم يجد أخوها بدا من التحالف مع جيش دولة أخرى لمحاربة خاله واسترداد عرش أبيه، لكنه لقي مصرعه في ساحة المعركة، هنا كان على أنتيغون أن تختار بين الانصياع للقانون النافذ الذي يحرم دفن الخونة ممن حملوا السلاح ضد دولتهم أو تحدي القوانين ومواراة جثمان أخيها الثرى باسم الأخوة والانسانية. إنه نفس الاشكال والمفارقة المطروحة علينا حول إمكانية أو عدم إمكانية الاعتراض على القانون باسم الحق. هل هذا الاعتراض ممكن؟ وما مبرراته؟ وقبل هذا وذمك ما الفرق بين الحق والقانون؟ وهل...

ه-الانطلاق من مسلمات أو بداهات الحس المشترك ومساءلتها:

وذلك بالانطلاق من قيمة تبدو بديهية ومسلما بها، ثم القيام بتأزيمها وكشف تناقضها أو عدم وضوحها، فإن تعلق الأمر بالمثال التالي:

ليس الواجب قيدا للحرية، إنما هو قيد فقط للحرية المجردة، أعني اللاحرية.

أوضح مضمون القولة وبين قيمتها.

فبإمكاننا أن نصوغ التمهيد التالي:

أول ما يتبادر إلى أذهاننا عند النطق بكلمة حرية هو غياب القيود والموانع وقدرة الشخص على فعل ما يشاء، دون أن تحاصر مشيئته حواجز أو حدود .وما دام الواجب يعني ما يجب وما يلزم، فإنه بهذا المعنى نقيض للحرية لأنه يحد من قدرة المشيئة، حيث يغدو غيابه فرصة أعظم لتجلي الحرية. فكيف للواجب ألا يكون قيدا للحرية كما تزعم القولة؟ ما المقصود بالحرية المجردة؟ هل الحرية أنواع؟ هل يمكن للواجب أن يكون شرطا للحرية؟..

2- التمهيد بالتأطير:

أحسن تمهيد هو الذي يثير المفارقة لكن أحيانا يتعذر ذلك، وفي هذه الحالة يمكن التمهيد بالتأطير، أي وضع القضية ضمن سياق نظري أعم، شريطة الاحتفاظ بالصلة بين التمهيد والأسئلة، وضمن التمهيد بالتأطير سنختار نوعين اثنين:

أ- التمهيد بالتضمن:

وفيه يتم الانتقال من العام إلى الخاص مثل الانتقال من السياسة إلى الدولة، وللتوضيح نورد الكيفية التي مهد بها الفيلسوف سكتوس امبيريكوس لموضوع حول الشكاك:

الباحثون عن شيء ثلاثة أصناف: صنف وجد الشيء، صنف لم يجده فاعترف بغموض المبحوث عنه، وصنف لا يعرف أيجده ام لا فاستمر في البحث. وهذا بالضبط ما يحدث في قضايا الفلسفة، فالبعض أعلن الوصول إلى الحقيقة وهم من نسميهم بالدغمائيين أمثال أرسطو..،والبعض أعلن غموضها أمثال كليطو ماكوس..وباقي الأكاديميين، وآخرون استمروا في البحث عنها وهم الشكاك.

هكذا يتبين لنا أن الفيلسوف قد أستهل تمهيده بالحديث عن البحث بصفة عامة، ثم أنتقل نحو الحديث عن الحقيقة بصفة خاصة لينتهي أخيرا لموضوع الشكاك.

ب- التمهيد بالسياق التاريخي:

يناسب هذا التمهيد القضايا المعرفية والإبستمولوجية أكثر من غيرها، ويتضح ذلك من المثال التالي:

ينفضح خطأ التصور العلمي أثناء البحث عن الحقيقة.

– انطلاقا من القولة إلى أي حد يستفيد العلم من أخطائه.

هنا يتم التمهيد بالحديث عن التطور التاريخي للمعرفة العلمية على النحو التالي:

إذا كانت المعرفة الإنسانية قد برهنت على قدرتها على إنتاج النظريات العلمية، وعلى اكتشاف العديد من الحقائق في شتى مجالات العلوم الدقيقة، فإن هذا التطور العلمي الذي كان يسعى إلى الدقة والموضوعية، قد كشف عن مجموعة من الأخطاء والهفوات التي سقطت فيها النظريات العلمية السابقة،. هل استطاع العلم إذن تحقيق ما يسعى إليه من دقة وموضوعية، وإلى أي حد تعتبر الأخطاء والأزمات التي تعترض سبل العلم مفيدة، أي عاملا مساعدا على تطوره ونضجه؟

مثال آخر:

بأي معنى يمكن القول عن الظواهر الطبيعية هي مجال للتفسير، والظواهر الإنسانية هي مجال للفهم؟

بإمكاننا أن نمهد لهذا السؤال على النحو التالي:

ظهرت العلوم الإنسانية في آخر ق 19 بعد أن كانت العلوم الحقة قد قطعت أشواطا طويلة في ترسيخ قواعد المنهج العلمي، . وقد وضع هذا الظهور المتأخر العلوم الإنسانية في وضعية المقارنة الدائمة على مستوى المنهج مع الأخ الأكبر، وحيث إن موضوع علوم الطبيعة هو الظواهر الطبيعية، في حين تنكب العلوم الإنسانية على الظواهر الإنسانية، فقد قيل في معرض المقارنة إن الظواهر الطبيعية تفسر، بينما الظواهر الإنسانية تفهم. ما معنى ذلك ؟ ما المقصود بكل من التفسير والفهم ؟ كيف أن ظواهر الطبيعة تفسر، في حين أن الظواهر الإنسانية تفهم؟ ألا تقبل الظواهر الإنسانية ما تقبله نظيرتها الطبيعية، أي التفسير؟

ثانيا– طرح الإشكال:

بعد التمهيد، نصل الآن إلى المكون الثاني في المقدمة: طرح الإشكال. يشترط في الإشكال أن لا يتضمن إلا الأسئلة التي تتم الإجابة عنها في العرض، وأن تكون الأسئلة المطروحة مرتبة وفق ترتيب الأجوبة في العرض، فالعرض هو المتحكم في نوعية الاسئلة، نوعيتها وعددها، ونظرا لاختلاف هيكل العرض باختلاف مادته من نص أو قولة، أو سؤال فإنه يكون ضروريا تناول طبيعة الاسئلة في الحالات الثلاث.

أسئلة نص للتحليل والمناقشة:

في مقدمة إنشاء فلسفي نحلل فيه ونناقش نصا ما، تتكون الأسئلة التي نطرحها من نوعين من الأسئلة: أسئلة للتحليل وأسئلة للمناقشة، إضافة إلى سؤال رئيسي يلخص إشكال النص ككل، مثلا في نص يبدأ ب:

(ينبغي ان نسال ماهو دور الغير في تحقق الوعي الفردي؟ إننا نخفق في النظر إلى أنفسنا ككليات...)

ففي هذا النص يمكن لنا طرح أسئلة الطرح الاشكالي كالتالي:

[بعد التمهيد...] **ما دور الغير في تحقيق وعي الأنا بذاته؟ كيف يكون إدراك الذات لذاتها غير مكتمل إلا بالغير؟(وهما سؤالان للتحليل). ألا يمكن للذات بوصفها ذاتا مفكرة أن تدرك نفسها بمعزل عن الغير؟ ألا يعتبر الغير بالأحرى تهديدا لوجود الذات وعائقا يحول بين الذات ومعرفتها لذاتها؟ (وهما سؤالان للمناقشة)**

أسئلة السؤال المفتوح:

أول الأسئلة التي نطرحها في إنشاء موضوعه السؤال المفتوح هي هذا السؤال نفسه! تليه اسئلة يتم توليدها من السؤال ذاته بعد إعادة صياغته والكشف عن مسلماته وأبعاده وللتوضيح نقدم السؤال التالي كمثال:

هل هناك طريقة واحدة لبلوغ الحقيقة؟

فطبيعة هذا السؤال تكون كالتالي:

[بعد التمهيد...] **هل هناك طريقة واحدة لبلوغ الحقيقة نظرا لوحدة الحقيقة، وما تقتضيه من وحدة المنهج؟ أم إن الطرق إلى الحقيقة متعددة تبعا لأنواع الحقيقة ومجالات انطباقها ومعاييرها؟ وما انعكاس وحدة المنهج أو تعدد المناهج على قيمة الحقيقة؟**

أسئلة القولة المذيلة بسؤال:

نسجل هنا ان طبيعة الأسئلة في إنشاء يتناول قولة مذيلة بسؤال يحددها السؤال المذيل للقولة، وللتوضيح نقدم المثال التالي:

لكي تبرر الدولة حقها في مطالبة الرعية بالطاعة، عليها أن تحقق لهم السعادة الدنيوية وتصون كرامتهم. ***اشرح مضمون القولة وبين أبعادها***

هنا يمكن طرح الاسئلة التالية:

[بعد التمهيد...] **ما أساس السلطة وما علاقتها بالطاعة؟1 لم تحتاج سلطة الدولة إلى تبرير؟2 إذا كانت السلطة تطالب بالطاعة كحق لها، فماذا عن واجباتها؟3 ما حدود هذه الطاعة؟4 وماذا لو انتفت الطاعة وتحولت إلى عصيان؟5 هل تنتفي واجبات الدولة تجاه مواطنيها؟6**

هكذا يتبين لنا أن الأسئلة1، 2، 3، 4 ترتبط بشرح مضمون القولة (أطروحتها، مفاهيمها وحججها المفترضة)في حين ترتبط الأسئلة 5، 6 بالبحث في أبعاد الأطروحة المتضمنة في القولة.

العرض

بعد حديثنا عن المقدمة ومتطلباتها ومكوناتها من تمهيد وطرح للإشكال، ننتقل الآن إلى المكون الثاني لإنشاء: العرض. وسنتحدث كما صنعنا مع المقدمة عن العرض الخاص بكل صيغة من الصيغ الثلاث: نص، قولة وسؤال.

صيغة النص للتحليل والمناقشة

1- التعرف على صيغة النص:

أن نتفوق في صياغة إنشاء فلسفي جيد نحلل ونناقش فيه نصا، لابد لنا من تحديد معنى النص، والتعرف على القواعد المؤسسة له، وذلك لأن الإنشاء الفلسفي يعتبر هو الآخر نصا. ولتحديد معنى النص نقول إنه "عبارة عن متوالية من الأفكار المترابطة فيما بينها بواسطة مجموعة من الروابط المنطقية–النحوية التي تجعل بعضها دعاوى و بعضها الآخر حججا، بعضها فكرة رئيسية وبعضها الآخر أفكار ثانوية"... فالنص إذن عبارة عن وحدة عضوية شبيهة بكائن حي يخضع لمبدأ النمو، ولذلك يكون التحليل الجيد للنص مرتبطا أساسا بإدراك الوحدة بين عناصره وليس تشتيته.

مكونات النص: الفاهيم، الأفكار والإستدلالات

التصورات أو الفاهيم:

المقصود بالتصورات أو المفاهيم هو الصور الذهنية والمعاني العامة التي تكون بمثابة الذرات المكونة للنص، والمفهوم قد يكون مفردة واحدة مثل مفهوم (***الحرية***)، وقد يكون مركبا، مثل مفهومي (***معرفة الذات لذاتها***) و (***الحق الطبيعي***)، ونشير هنا إلى أن المعنى العام لا يصبح مفهوما إلا إذا أعتنى صاحب النص بتحديد دلالته، والمفهوم الواحد لا ينتج علما إلا إذا ارتبط بمفهوم آخر، ولذلك عرف الفلاسفة المسلمون العلم بأنه (تصور وتصديق).

الأفكار أو القضايا

تتكون القضية بالجمع بين تصورين أحدهما يسمى **موضوعا**، والآخر يسمى **محمولا**، مثل (***أنا موجود***)، فالقضية إذن هي عبارة توصف بأنها صائبة أو خاطئة، واضحة أو غامضة، مقنعة أو غير مقنعة..

الإستدلالات:

يقصد بالاستدلال الربط بين القضايا بواسطة روابط منطقية، وترتيبها بشكل يجعل بعضها (**حجة ودليلا**) على صحة أو بطلان بعضها الآخر المسمى (**دعوى**)، وبذلك نكون أمام ما يسمى **بالحجاج**، وكمثال على الاستدلال قول روني ديكارت: ***أنا أفكر، إذن أنا موجود***، فقضية **أنا موجود** تمثل (**دعوى**) استدل ديكارت على صحتها بقضية **أنا أفكر** التي تمثل (**حجة**).

2- ما معنى تحليل النص:

لنتفوق في التحليل، لابد لنا أولا من فهم النص، فكيف نفهم النص إذن؟

تحديد معاني أفكار ومفاهيم النص:

أن نفهم النص يعني أن نبدأ بشرحه مهما بدا لنا واضحا، و أن ننطلق من فرضية أن القارئ يحس بالغموض، وبأنه يلتمس منا توضيح كل الأفكار الجزئية ، دون أن نغفل علاقة هاته الأفكار بالفكرة العامة التي تسعى لتنميتها، والشرح لا يعني إعادة كتابة النص بأسلوب آخر وتعويض كلمة بأخرى، وإنما يعني تحديد معاني الأفكار والمفاهيم التي يحتويها، مع الاستعانة بأمثلة مفسرة يؤتى بها من الواقع، مع اعتماد العديد من العبارات، مثل: **الحرية بوصفها.. بمعنى.. من قبيل ما كشفت عنه الدراسات (..)..وهذا ما يمكن معاينته في الواقع حيث نجد...** ونشير هنا إلى ضرورة أن تتم عملية الشرح هاته أولا من خلال المسودة، وذلك لأن هاته الأخيرة تمنح لنا فرصة تصحيح وتغيير بعض الأفكار قبل أن نقوم بعملية التحرير النهائي.

كشف دلالات النص:

يقصد بالشرح الكشف والتوضيح، والشرح الجيد هو الذي يسعى لتأويل القول وإعطائه دلالات لا توجد في معناه الظاهري، بمعنى استخراج المعاني الكامنة فيه، فمثلا إذا تعلق الأمر بعبارة: **(الاستعمال السيء للماء يؤدي إلى هدر هذا المورد الطبيعي الثمين)**، فانه بإمكاننا استنتاج الدلالات التالية:

– الشرح بالضد:

– وصف الماء بالطبيعي يعني أنه ليس مادة اصطناعية نستطيع توفيرها بكميات كثيرة.

– وصف الاستعمال بالسيء يعني وجود الاستعمال الموصوف بالجيد.

الشرح بالإيحاء:

– وصف الماء بالطبيعي يعني ارتباطه بالطبيعة كمفهوم عام يوحي بضرورة الحماية وحسن الاستغلال.

– إضافة صفة (الثمين) يعني فداحة وخطورة الهدر.

– الشرح بالنتائج:

– القول بالهدر يعني القول بمحدودية وندرة الماء.

– الشرح بالمفترضات:

– الاستعمال السيء يعني ربط المشكلة بالإنسان وتحميله المسؤولية، لأنه هو المستعمل.

هكذا فالقول بأن الشرح هو استنتاج دلالات النص، هو القول بحقيقة أن النص يحمل أفكارا باطنية، وهذا ما يتجلى لنا في هاته النكتة:

قال الابن لأبيه: ممن ورثت ذكائي؟ منك يا أبي؟ أم من أمي؟

أجاب الأب قائلا: أعتقد أنك ورثته من أمك، لأن ذكائي لا يزال معي.

فالأب في هذا الحوار يوحي لابنه بأن أمه فاقدة للذكاء، لكنه لم يقل ذلك صراحة، بل تركه مضمرا، هكذا فالشرح الجيد يكون بتأويل القول لاستنتاج ما يضمره من دلالات باطنية.

ولفهم ما قلناه فإننا سنعمد لتطبيقه على هذا النص الفلسفي الذي يقول فيه نيتشه:

يبلغ فن الإخفاء لدى الإنسان أعلى درجاته، فالوهم والكذب والنفاق والمجاملة والتكبر والمظاهر البراقة..هي القاعدة والقانون في حياة الإنسان، لدرجة يصبح معها صعبا تصور غريزة للحقيقة صادقة وخالصة عند البشر...إن الإنسان لا يبتغي الحقيقة إلا في معناها الضيق، طمعا في عواقبها الحميدة والمتعة، أما المعرفة الخالصة غير المثمرة فهو غير مكترث بها، بل إنه مستعد لمعاداة الحقائق المؤذية والهدامة.

لشرح هذا النص واستنتاج معانيه المضمرة يمكننا القول:

استهل الفيلسوف نيتشه نصه بوصف فن الإخفاء لدى الإنسان بأنه يبلغ أعلى درجاته، و قوله هذا يوحي إلى **مقارنة ضمنية عقدها بين الإنسان وبين الكائنات الحية الأخرى** التي تستعمل هي الأخرى أسلوب التخفي للهروب من مفترسيها أو للتربص

بطرائدها، هاته المقارنة التي أنتهى بواسطتها نيتشه إلى **اعتبار قدرات الإنسان في التخفي تتجاوز قدرات باقي الكائنات الحية** ، ولتوضيح تجليات فن الإخفاء لدى الإنسان قدم لنا نيتشه أمثلة: (الوهم ، الكذب، النفاق، المجاملة، التكبر، المظاهر البراقة)، التي لا يمكن فهمها إلا **بافتراض امتلاك الإنسان للعقل، و اعتماده على القدرة اللغوية، هاته الأخيرة التي تمكنه من البراعة في المجاملة والكذب**، وأمام هاته المظاهر المتعددة لفن الإخفاء التي أعتبرها نيتشه بمثابة القانون والقاعدة ة لدى الإنسان، توصلنا معه إلى صعوبة تصور وجود ميل فطري صادق وخالص لدى الإنسان، وحجته في ذلك أن الإنسان يستهدف الحقيقة بمعناها الضيق، ولايبالي بالحقيقة الخالصة، والأكثر من هذا يكون مستعدا لمعاداة الحقائق التي تنتهي بالإيذاء والهدم، **كل هذا يوحي بأن الإنسان يسلك وفق نزعة براغماتية، فيقيس الحقائق بنتائجها، أي إنه لا يحب الحقيقة في ذاتها، بل يحبها فقط إذا كانت نتائجها تخدم مصلحته، ونتيجة هذا هي كون الإنسان سيصبح مستعدا لاعتناق الحقائق المنافية للأخلاق والمؤذية للآخرين، بل إنه سيعادي كل من سينتقده في ذلك، وسينظر إليه كعدو يقف ضد تحقيق منفعته، مما يعني ضرورة محاربته والقضاء عليه، وهذا هو ما تظهره أفعال وسلوكات الولايات المتحدة الأمريكية التي تسلك وفق الفلسفة البراغماتية.**

هكذا نكون قد شرحنا النص باستخراج أفكاره المضمرة، وفي الأخير نكون قد أنتجنا نصا موسعا على هامش النص الأصلي، معتمدين في ذلك على مجموعة من التقنيات الأسلوبية، مثل: **وقوله هذا يوحي..لايمكن فهمها إلا بافتراض.. كل هذا يوحي..وهذا ما تظهره أفعال وسلوكات الولايات المتحدة الأمريكية)**

بعد أن تعرفت معنا على معنى النص ومعنى تحليل النص، إليك بعض الإرشادات التي من شأنها أن تساعدك على فهم النص ومن ثم تحليله وشرحه، سنحدثك عن استراتيجيات قراءة النص والاقتراب منه، عن بنية النصوص، وعن أنواع النصوص

1- استراتيجيات وقواعد القراءة:

يتجه معظم التلاميذ إلى تفريغ حمولة ثقيلة من المواقف الفلسفية الجاهزة في إنشاءاتهم الفلسفية، دون أن يعيروا أي اهتمام لتحليل النص أولا ، والسبب في ذلك يعود إما إلى كون النص يبدو غامضا، مثل غموض قولة **(التاريخ سيرورة بدون ذات)** أو لكونه يبدو واضحا وضوحا يولد الاعتقاد بأنه لا يحتاج لشرح، مثلما يظهر في قولة ديكارت **(أنا أفكر إذن أنا موجود)**، ولاستكشاف أعماق النص مهما كان واضحا أو غامضا، لابد لنا من اعتماد بعض استراتيجيات قراءة النصوص.

قراءة النص أولا:

لا يعير معظم المتعلمين لقراءة النص أهمية كبيرة، حيث تجدهم يقرأون النص قراءة واحدة بحثا فقط عن المؤشرات التي ترشدهم إلى المجزوءة والمفهوم والمحور، في حين يكون واجبا قراءة النص مرات عديدة لتحقيق مهمة الإستماع الجيد للفيلسوف وفهم الموضوع الذي يتناوله، مما يمكن المتعلم من التوفيق في مناقشته. ورغم أن عدد القراءات قد تختلف من متعلم لآخر إلا أننا أرتأينا أن نحدد عدد القراءات في ست قراءات، نفصلها كما يلي:

القراءة الأولى: نقرأ النص دون توقف عند أية كلمة أو فكرة، بحيث يكون هدفنا هو الإستئناس فقط وترك النص يغمر عقولنا.

القراءة الثانية: نقرأ بهدف رسم حدود أولية بين الأفكار الجزئية، وذلك عبر رسم دوائر حول الروابط المنطقية، وصيغ التنظيم **(بداية.. من جهة أخرى..كما قلنا..)**

القراءة الثالثة: نحدد موضوعات النص، وذلك عبر رسم مربعات حول الكلمات التي تتكرر حرفيا أو بالمعنى.

القراءة الرابعة: نحدد ونفهم الأمثلة الواردة في النص، وأيضا الغايات التي ضربت من أجلها.

القراءة الخامسة: ندون كل ما تثيره أفكار النص في أذهاننا من معارف سابقة وأمثلة واقعية.

القراءة السادسة: نضع علامات استفهام فوق الكلمات والجمل التي لاتزال غامضة لدينا.

كي تكون القراءة مثمرة علينا أن نسترشد بالمبادئ التالية:

افتراض المعنى في النص:

أثناء قراءتنا للنص، يجب علينا أن ننطلق من افتراض أنه يتضمن معنى ما، حتى وإن بدا لنا معقدا ومتناقضا مثلما يظهر في قولة هيراقليطس (**نحن نوجد ولا نوجد في نفس الوقت**)، فهذه الأخيرة وإن تضمنت مفهومين متناقضين هما: (**الوجود و اللاوجود**) فإنها تحمل فكرة أن الإنسان موجود، لكنه يحيى لا وجوده، أي إنه يموت في كل لحظة لكون خلاياه تتلاشى باستمرار. هكذا يكون استنباط معنى أي نص مهما كان غامضا مرتبطا أساسا بالإنصات الجيد لكلماته.

ربط النص بالواقع المعاش:

يهتم الفيلسوف أساسا بالتأمل، لكنه رغم ذلك ينطلق من تجارب ومعطيات واقعية ، لذلك ينتج فهم النص أساسا من ربطه بالواقع الإنساني المعاش، والقولة التالية توضح لنا ذلك:

نحن في علاقة غامضة مع الغير، نتردد بين التعاطف معه والخوف منه.

لفهم هاته القولة نربطها بالواقع، وبذلك سنفهم أن كلمة (**نحن**) تعنينا نحن القراء، وكلمة (**الغير**) قد تعني أحد أصدقاء الدراسة، أو أحد الأقرباء (كالأب أو الأم) الذين نتعاطف معهم، وقد تعني أحد الأعداء أو زملاء الدراسة الذين نتنافس معهم، ويثيرون كثيرا من الخوف والحذر في نفوسنا، هكذا يكون فهم النص متولدا بالضبط من عملية ربط فكرته الفلسفية المجردة بمثال واقعي يشرحه.

استثمار الصور والأمثلة التي يقدمها النص:

يقصد بالمثال المعطى الملموس الذي يشخص فكرة مجردة، فالفلاسفة في نصوصهم يعمدون إلى ضرب العديد من الأمثلة لنقل الفكرة الفلسفية من طابعها المجرد إلى طابع ملموس يوضحها، باستعمال التشبيهات والاستعارات والمجازات التي تخاطب المخيلة، ولذلك يؤدي الدخول إلى عالم النص عبر نوافده المتمثلة في الأمثلة إلى فهم أفكاره المجردة .

ضرب الأمثلة لما هو وارد في النص:

هنا نكون نحن المعنيون بضرب الأمثلة الشارحة، فلو تعلق الأمر بالقولة السابقة: **(نحن في علاقة مع الغير..)** فإنه من السهل أن نضرب مثالا لعلاقة التعاطف بالمعاناة التي يعيشها شخص ما مع مرضه. ومثالا آخر لعلاقة الخوف من الغير باللص الذي يهددنا. وعبر هاته الأمثلة نكون قد فهمنا القولة بشكل جيد.

شرح أجزاء النص ببعضها البعض:

عندما يلاحظ صاحب النص غموض بعض عباراته فإنه يشرحها بعبارات أخرى، مثلا:

> **الدولة فيما يبدو لي جماعة من الناس تأسست لهدف وحيد هو تحصيل الخيرات المدنية والحفاظ عليها وتنميتها، *وأقصد بالخيرات المدنية* الحياة والحرية وسلامة البدن من الألم والخيرات الخارجية مثل النقود، الأراضي، المنازل، المنقولات..**

نقرأ ونحن نسأل أنفسنا: كيف؟ ولماذا؟

القارئ الجيد اليقظ هو الذي يتفاعل مع عبارات النص فيندهش أو يحتار أو يفاجأ أو يدخل في حوار مع النص،عبر طرح مجموعة من الأسئلة التي نجدها في حياتنا اليومية العادية **(لماذا؟ كيف؟ ماهي؟..)** كي يسلط مزيدا من الضوء، ويحقق الفهم الجيد.

بأية نصوص تذكرني أفكار هذا النص؟ (التناص):

لا ينسج الفيلسوف نصه من أفكاره الخاصة فقط، بل يحيلنا أيضا على أفكار ونصوص لفلاسفة وكتاب آخرين قرأ لهم، وهذا هو ما يسمى بالتناص، لهذا يكون من الضروري أن يكون المتعلم ملما بالثقافة العامة، فلو تعلق الأمر بالنص التالي:

الشك هو الخطوة الأولى نحو اكتشاف الحقيقة، فهو الذي يخلصنا من سطوة الأحكام المسبقة والآراء المتداولة، وبه يكون الإنسان مفكرا بنفسه لا بغيره..

لكان من المفروض علينا أن نتذكر ما رأيناه في نصوص ديكارت والغزالي.

استثمار التقابلات:

من طبيعة النصوص الفلسفية أنها تشتغل على مجموعة من الأزواج المفاهيمية المتقابلة مثل : **(الذات/الموضوع، العقل/التجربة،الحرية/ الضرورة...)**، وباستغلالنا لهاته التقابلات نكون قد أغنينا قراءتنا وتحليلنا بإنتاج تقابلات أخرى.

2- البنية المنطقية وتمفصلات النص:

إذا كان جسم الإنسان يضم مجموعة من المفاصل التي تقوم بوظيفة الوصل والفصل بين أجزائه، فكذلك النص يحتوي مجموعة من الروابط المنطقية التي تربط وتفصل بين أفكاره الجزئية التي تشكل لحظات النص أو تمفصلاته، ولذلك يجب على القارئ أن ينتبه جيدا لهاته الروابط المنطقية حتى يكون تحليله للنص تحليلا سليما يجنبه بتر أفكاره . ونشير هنا إلى الفرق بين الروابط المنطقية وبين التمفصلات، فالأولى يقصد بها أدوات الربط بين جملتين او فكرتين متتابعتين، في حين تعني الثانية الانتقالات الكبرى في النص.

أ-الروابط المنطقية

النص في نهاية الأمر أفكار بسيطة لكن تم الربط بينها بواسطة روابط منطقية فأصبحت مركبة، وأهم الروابط المنطقية المعتمدة في التركيب بين الأفكار هي:

- روابط الإستدلال(الإستنتاج والتبرير والتعليل): (لأن..ذلك أن..بما أن ..فإن..وبالتالي ..ومنه..وعليه..إذن.. الدليل هو..)، وتقوم هاته الروابط بوظيفة الربط بين فكرتين إحداهما دعوى والأخرى دليل.

- روابط الإستدراك: (لكن.. غير أن..إلا أن..)، وظيفتها الربط بين فكرتين، الأولى تنفيها أو تخصصها، والثانية تثبتها.

– **روابط الإضافة والترتيب: (الواو..ثم..من جهة أولى..أضف إلى ذلك..في نفس المنحى..)**، وظيفتها ربط أو ترتيب الأفكار المتشابهة .

– **روابط الشرح: (بمعنى أن..وبعبارة أخرى..والمقصود بذلك..)**، وظيفتها الربط بين أفكار تشرح فيها الثانية الأولى.

– **روابط المقابلة: (في حين أن..)**، تربط بين فكرتين متقابلتين.

وبكشف روابط النص المنطقية وتمفصلاته يتم كشف معماره وبنيته المنطقية مما يسمح بتقسيمه ومعرفة أهم محطات نمو أطروحته.

التمفصلات والبنية المنطقية:

الانتقال من مرحلة إلى أخرى يخلق ما يسمى **بالتمفصلات**، لذلك يجب على المتعلم أن يراعي التقسيم السليم للنص بطريقة لا تسقطه في بتر الأفكار قبل اكتمالها، فينتج عن ذلك تحريف المعنى، ولاستنباط الأفكار الجزئية في النص يتم الاهتداء بالروابط المنطقية، وهنا نقدم بعض الملاحظات الخاصة ببعض الروابط المنطقية:

– كل جملة تبدأ بأداة شرط مثل (**إذا**) أوأداة افتراض مثل (**لو**) او أداة استدلال مثل (**بما أن**) تعتبر غير كاملة ما لم تنتهي بجواب الشرط أو الفرض أو الإستدلال.

– تدل أدوات الإستدراك (**لكن..غير أن..بيد أن..**) على أن الجملة التي بعدها تنفي أو تخصص الجملة التي قبلها، وأن الجملتين تعتبران نصفين إثنين لفكرة واحدة .

– كل جملة تبدأ بأداة (**أما**) تعتبر بمثابة النصف الثاني لما قبلها.

– كل جملة تبدأ ب (**صحيح أن**) تعتبر غير كاملة إلا بعد قول (**لكن..**) أو (**إلا أن..**)

2– أنواع النصوص واستراتيجياتها الخطابية:

ينتج الفلاسفة نصوصهم وفق استراتيجيات مختلفة، وهذا ما يجب على المتعلم الانتباه إليه كي يفهم النص جيدا، فيكون شبيها بمدرب يعي الخطة التي يلعب بها الفريق الخصم بغية تحقيق الانتصار، وهنا نشير إلى أن هناك خمس استراتيجيات أساسية يعتمدها الفلاسفة لنسج خطاباتهم، هي الاستراتيجيات: (السجالية، المفاهيمية، الجدلية، الاستدلالية والشارحة).

1– النصوص السجالية:

يسمى النص الفلسفي سجاليا إذا نسجه الفيلسوف وفق لحظتين، الأولى يعرض فيها دعوى، أو أطروحة خصمه فيما يخص قضية ما، والثانية يقوم فيها بتقديم مختلف الحجج التي تدحض تلك الدعوى، أو تظهر تناقضها، أو ضعف حجيتها، وفي الأخير يقدم أطروحته البديلة.

عند تعرف القارئ على كون النص سجاليا، فإن ذلك يرشده نحو طريقة التحليل المناسبة، فيشتغل وفق الخطوات التالية:

– التصريح بالقضية أو الإشكالية موضوع الاختلاف بين صاحب النص وخصمه.

– عرض دعوى أو أطروحة الخصم فيما يخص الإشكال المطروح .

– إظهار اختلاف صاحب النص مع الدعوى المطروحة، بعرض مختلف الحجج التي اعتمدها في عملية الدحض.

– عرض الأطروحة البديلة وتوضيحها بشكل جيد.

– عرض مختلف الحجج المدعمة للأطروحة البديلة.

وللتوضيح اخترنا إعطاء هذا النموذج المتمثل في نص مير لوبونتي:

> ***يقال إن من الواجب أن نختار واحدا من الإثنين: إما أنا وإما الغير. إلأننا*** **نختار أحدهما ضد الآخر، ونحن بذلك نؤكدهما معا.** ***ويقال أيضا إن الغير يحولني إلى موضوع وينفيني وأحوله إلى موضوع وينفيني***، **والواقع أن نظرة الغير لا تحولني إلى موضوع، كما لا تحوله نظرتي إلى موضوع إلا إذا انسحب كل منا وقبع داخل طبيعته المفكرة، وجعلنا نظرة بعضنا إلى بعض لا إنسانية.**

نلاحظ في هذا النص:

– إننا أمام قضية طبيعة العلاقة بين الأنا والغير، هل هي علاقة تباعد ؟ أم علاقة تقارب؟

– إن العبارتين اللتين سطرنا تحتهما تمثلان أطروحة الخصم (سارتر)

– أما العبارات الأخرى فتمثل أطروحة بديلة لصاحب النص (ميرلوبونتي).

– وجود مؤشرات لغوية تعبر عن الدحض :(إلا أننا..والواقع أن نظرة الغير لا تحولني..كما لا تحوله.. إلا إذا انسحب..)

2– النصوص المفاهيمية:

على عكس علماء الرياضيات الذين يستعملون اللغة الرمزية الدقيقة، فإن الفلاسفة يستعملون اللغة الطبيعية، أي لغة التواصل اليومي، لكن بعد ضبط دلالتها وتحويلها من مجرد مفردات إلى مفاهيم فلسفية. ولذلك فبعض النصوص تتجه أساسا نحو تعريف، أو إعادة تعريف، أو مناقشة تعريف مفهوم، أو مجموعة مفاهيم، مثال:

إننا نكن الاحترام للأشخاص فقط، وليس للأشياء. فالأشياء قد تثير فينا الميل نحوها بل الحب إن تعلق الأمر بالحيوانات (مثل الخيل والكلاب وغيرها) كما قد تثير فينا الخوف كما هو الحال حيال البحر أو بركان أو حيوان مفترس، لكنها لاتثير فينا الإحترام أبدا . وهناك أمر يقترب كثيرا من الشعور بالإحترام وهو الإعجاب، والإعجاب بوصفه انفعالا أي دهشة قد يحمل أيضا للأشياء ، من قبيل الجبال الشامخة أو الأشياء العظيمة أو الكثيرة أو المسافات الهائلة التي تفصلنا عن الأجرام السماوية أو قوة وسرعة بعض الحيوانات.. إلا أن كل هذه الأشياء ليست من الإحترام في شيء.

وقد يكون فرد ما موضوع حب او خوف أو إعجاب قد يبلغ حد الدهشة، إلا أنه قد لايكون مع ذلك موضوع احترام فمزاجه المداعب أو شجاعته وقوته ومكانته بين غيره من الناس ، قد تجعلني أشعر بعواطف من قبيل الحب والخوف والإعجاب . إلا أن ما يظل غائبا هنا هو الإحترام الذي أكن له، يقول أحد المفكرين: (أنحني أمام سيد كبير إلا أن عقلي لاينحني) وأنا أضيف: (إن عقلي ينحني سواء شئت أو أبيت أمام إنسان ينتمي إلى طبقة دنيا تبلغ استقامة طبعه درجة لا أجدها في نفسي).

يبدو أن صاحب النص منشغل بمفهوم **الاحترام** وهو واع بوجود مفاهيم أخرى مجاورة وقريبة من مفهومه، ولذلك عمد إلى تمييزه عنها، ففي البداية ربط مفهوم الاحترام بالأشخاص، ثم ميزه عن **الميل والحب** الذي يرتبط بالموضوعات مثل الخيول والكلاب، كما ميزه عن مفهوم **الخوف** الذي ينتج عن بعض الموضوعات مثل البحر أو الحيوانات المفترسة..، وأيضا ميزه عن مفهوم آخر هو مفهوم **الإعجاب** الذي نكنه لبعض الموضوعات مثل الجبال الشامخة أو الأجرام السماوية.. وفي الأخير انتهى إلى تخصيص أطروحته، بقوله إن الاحترام لا يكون لبعض الناس الكبار ولو كانوا مصدر خوف، وعلى عكس ذلك يكون لأناس ذوي الطبع المستقيم ولو كانوا من الطبقة الفقيرة، مما يعني أن الاحترام يكون للذات الأخلاقية. ونشير هنا إلى ضرورة أن يعكس تحليلنا بنية النص.

3- النصوص الجدلية:

تتأسس النصوص الجدلية على نمط من التفكير، أو الإستدلال الذي يسعى إلى التركيب بين طرفي التناقض في قضية ما، فهو تفكير يقوم على المبادئ التالية:

– **يتناول كل قضية من زاويتين متناقضتين.**(قانون الصين الذي يجبر الأزواج على إنجاب طفل واحد يعد انتهاكا للحرية والحياة الشخصية، **ويعد أيضا** سدا منيعا ضد الانفجار السكاني الذي يهدد مع الموارد الإقتصادية أو البيئية للبلد).

– **يرى أن كل شيء ينطوي على نقيضه.**(قول هيراقليطس بأن الإنسان **يعيش موته**)

– **لا توجد بين الشيء وضده حدود بل بينهما عناصر التقاء.**(الليل هو ضد النهار، **لكن** فيه شيء من النهار يمثله الفجر)

– **توجد بين طرفي كل قضية علاقات تأثير وتبادل.**(الزوج ضروري للزوجة والزوجة ضرورية للزوج)

ويمكن لنا أن نلخص الخطاب الجدلي في كونه يستعمل المؤشرات الغوية **(صحيح أن... لكن...)**، فهو يتكون من الأطروحة ونقيضها وينتهي أخيرا بالتركيب. ولتوضيح أكثر نورد هذا المقطع من نص لباشلار يقول فيه.

و باختصار لا توجد عقلانية فارغة، كما لا توجد اختبارية عمياء. هذان هما الإلزامان الفلسفيان اللذان يؤسسان التركيب الدقيق لكل من النظرية والتجربة في الفيزياء المعاصرة.

أثناء تحليلنا يجب أن نعكس البنية الجدلية للنص، وبذلك علينا أن نسلك وفق الخطوات التالية:

1– إعلان القضية موضوع الجدل في المقدمة. –2 – صياغة وتوضيح وجهة النظر الأولى في القضية.

3– صياغة وتوضيح وجهة النظر ا في القضية. –4– بيان كيفية توفيق النص بين الطرفين و بيان حججه في ذلك.

4– النصوص الإستدلالية:

وتعبر عنها النصوص التي تضم أطروحة واحدة، بينما غالبية الأفكار عبارة عن حشد من الحجج و الأدلة لإثبات الأطروحة، وبذلك تصبح هاته النصوص عبارة مجموعة حجج، وأثناء تحليل النصوص الاستدلالية يجب الإلتزام ببنيتها الاستدلالية وذلك وفق الإستراتيجية التالية:

1– الإعلان عن الأطروحة –2– عرض وشرح مختلف الحجج –3– الإنتهاء بتأكيد الأطروحة.

5– النصوص الشارحة:

قد نجد من الفلاسفة من لا يتحدث مباشرة عن الواقع المعاش ، بل يتحدث عنه بواسطة أفكار فلاسفة آخرين، وأبرز مثال على ذلك الفيلسوف ابن رشد الذي اهتم كثيرا بشرح فلسفة أرسطو حتى لقب بالشارح الأكبر، وفي هاته النصوص يكون الشارح مجرد ناقل أي إنه لا يميل إلى المحاجة والاستدلال، بل يكتفي بعرض أفكار غيره، والقيام بتفسيرها وشرحها كي تغدو

واضحة، ولهذا يجب على المتعلم أثناء تحليله للنصوص الشارحة، أن يتجنب بذل الجهد في استخراج أساليب حجاجية ليس لها أي حضور قوي كما هو الشأن في النصوص السجالية والاستدلالية، ولذلك يمكن له أن يسلك وفق الخطوات التالية:

1- عرض القضية التي يتناولها النص – 2- عرض موقف الفيلسوف، أو مجموعة فلاسفة، أو مذهب فلسفي معين من القضية المطروحة – 3- شرح هذا الموقف مع إبراز عناصره ومكوناته – 4- الانتهاء بخلاصة مركزة للفكرة العامة المتضمنة بالنص.

التحليل

الأطروحة والمفاهيم والحجاج

لعلك قد لاحظتك أننا حدثناك عن استراتيجيات فهم النص والاقتراب منه وعن بنية النصوص وتمفصلاتها وعن أنواعها، ولكن كل ذلك غير مطلوب منك بشكل مباشر في الإنشاء! المطلوب منك هو شيء يسمى بالتحليل، ويتجلى في الكشف عن أطروحة النص وبنيته المفاهيمية وحجاجه. فهل أضعنا وقتك إذن؟ كلا! ما لم تكن مسلحا باستراتيجيات فهم النص لا يمكنك فهمه، وما لم تكن على مدركا لبنية النص لا يمكن لعقلك استيعابه بشكل منظم، وما لم تميز بين أنواع النصوص، فلم تفهم مقاصد أصحابها. والآن، لنتحدث عن الأطروحة والمفاهيم والحجاج

1- أطروحة النص وإشكاليته:

تعتبر الأطروحة ثمرة كل المجهودات السابقة، فنجاحنا فيما سبق من أشواط سيجعل استخراج الأطروحة مجرد تحصيل حاصل، ولاستخراج الأطروحة يجب علينا أن نسير وفق الاستراتيجية التالية:

أ- التمييز بين الأفكار الثانوية والأساسية:

لاستخراج الفكرة الرئيسية في النص يجب على القارئ القيام بالعمليات الذهنية الثلاث:

1 – التغاضي عن المعطيات الثانوية مثل الشروح والأمثلة والتعابير المجازية. 2- جرد الأفكار الأساسية للنص. 3- اختيار الفكرة الأساسية التي تعبر عن الفكرة العامة للنص، إن وجدت وإن لم توجد يجب صياغة فكرة عامة جامعة.

فأن تتحدث لصديقك عن فيلم شاهدته فإنك تقول له إنه يتناول قصة شاب فقير وقع في حب فتاة أبوها هو أكبر بورجوازي في نيويورك دون أن تنقل إليه الأحداث الثانوية مثل مرور سرب من الطيور أو استيقاظ البطل في الصباح.. هكذا فاستخراج الفكرة العامة للنص مرتبط باستحضار استراتيجيات القراءة، وكذا الاستراتيجيات الخطابية للنصوص مع تجاوز كل ما هو ثانوي و التشطيب عليه بقلم الرصاص.

ب- من الأفكار الأساسية إلى الفكرة العامة او الأطروحة:

بعد تشطيبنا على الأفكار الثانوية تبقى الأفكار الأساسية فحسب، فنختار من بينها الفكرة التي نراها صالحة لتكون فكرة عامة أو نقوم بصياغة الفكرة العامة واستنباطها من مجموع الأفكار الأساسية. ونشير هنا إلى ضرورة اعتبار الأطروحة التي نتوصل إليها في البداية مجرد فرضية مؤقتة لا تتأكد لدينا إلا بعد فحصنا لباقي الأفكار الأساسية.

ج- من الأطروحة إلى الإشكال:

أحسن طريقة لاستنباط إشكال النص هو معرفة الجواب الذي قدمه الفيلسوف في نصه أولا، لأن معرفة الجواب تسهل إيجاد الإشكال الذي يتولد بإعادة بناء الجواب الإثباتي في شكل استفهام، وللتوضيح نقدم المثال التالي:

نفترض أننا استنبطنا الأطروحة التالية: تعتبر حرية الإنسان مجرد وهم، وذلك لأنه خاضع للضرورة.

هنا يسهل علينا أن نستخرج الإشكال التالي: هل الإنسان حر؟ أم هو خاضع للضرورة؟

ح- علاقة أطروحة النص بمواقف الملخص:

قد يجد المتعلم مضمون النص الذي يمتحن فيه متطابقا أو قريبا من مضامين الدروس التي تلقاها في الفصل، لذلك قد يقع في خطأ إسقاط أطروحة مستمدة من الدرس على النص موضوع الامتحان، وهنا نود طرح ضرورة الانتباه إلى حقيقة أن أطروحة نص الامتحان لا تتطابق تطابقا تاما مع أطروحات الدروس، بسبب أن إشكال النص يختلف قليلا عن إشكالات الدروس. لذلك يجب على المتعلم أن يهتم أساسا بفهم النص المطروح عليه، دون أن يكون مسكونا بهاجس إسقاط الدروس على النص، لأن ذلك يعتبر تعسفا قد يؤدي به إلى فهم النص بمعنى مغاير تماما.

2- المقصود بالبنية المفاهيمية:

تعتبر المفاهيم بمثابة الأحجار التي بواسطتها يتم بناء معمار النص، إذن ما معنى المفهوم؟ كيف نتعرف عليه و نميزه عن الكلمات العادية؟ هل يكون شرحه منفصلا عن شرح الأفكار، أم العكس؟ بأية كيفية نقدمه في إنشاء فلسفي متكامل؟

أ- معنى المفهوم وكيفية التعرف عليه:

يدل المفهوم على كلمة لها معنى كلي، يخص عدة موجودات لها خصائص مشتركة، مثل مفهوم(الشخص) الذي يحمل على كل الناس، لهذا فالألفاظ الدالة على معان جزئية لا تدخل في إطار المفاهيم، مثل كلمات: (الرباط، سقراط..).

ب- مباديء عامة لشرح مفاهيم النص:

شرح افكار النص هو شرح لمفاهيمه، وشرح المفاهيم هو شرح لأفكاره الأساسية:

لا يمكن شرح المفاهيم بمعزل عن شرح الأفكار، وذلك لأن هاته الأخيرة تبنى من خلال المفاهيم.

شرح الألفاظ وفق المعنى الذي يمنح لها في سياق النص:

يهتم الفلاسفة بتحديد معاني مفاهيمهم، ويتجلى ذلك أكثر في نصوص التمييزات المفاهيمية التي يتم فيها تحديد دلالة المفهوم المركزي و تمييزه عن المفاهيم المجاورة له، لذلك يجب علينا أثناء تحديد معاني النص أن نلتزم بمعناها السياقي، دون أن نسقط عليها معان تلقيناها في دروسنا، أو أتينا بها من المعاجم، وللتوضيح نقدم القولة التالية كمثال:

يمثل التاريخ بالنسبة للنوع الإنساني ما يمثله العقل بالنسبة للإنسان.

ففي هاته القولة نجد الفيلسوف قد حدد معنى مفهوم التاريخ بكونه عقل النوع الإنساني الذي يسمح لها بالتذكر والفهم والمقارنة والاستنتاج.. مما يعني أن لا حاجة لنا باستدعاء المعنى القاموسي لهذا المفهوم.

التركيز أكثر على المفاهيم المكونة للأطروحة:

ينسج الفلاسفة نصوصهم اعتمادا على مفاهيم عديدة، لكنهم في نسج أطروحاتهم يهتمون ببعض هاته المفاهيم، لذلك يلزمنا أثناء تحديد المفاهيم أن نوجه عنايتنا للمفاهيم الأساسية المكونة للأطروحة.

شرح المفاهيم التي يلقي شرحها مزيدا من الضوء على معنى النص:

رغم كون بعض المفاهيم ثانوية، فإنها قد تساعد في إلقاء الضوء على أفكار النص، لذلك يكون شرحها ضروريا.

ج- المفهوم كمفردة وكعبارة:

لا تأتي المفاهيم فقط في شكل مفردات، بل قد تأتي أيضا في شكل عبارات تضم كلمات كثيرة يقوم بعضها بتخصيص معنى المفهوم، والسبب في ذلك هو كون المفهوم عبارة عن تصور، أي معنى ذهني عام، قد يكفي التعبير عنه بمفردة واحدة مثل

(الحرية)، أو قد يتعداها إلى عبارة، مثل **(الحرية المدنية)**، فمعنى الحرية في المفهوم الأول مختلف عن معناها في المفهوم الثاني، فالأول عام و الثاني خاص، وفهم ذلك يساعدنا على الفهم الصحيح للنصوص، لذلك لا يجب بتر المفاهيم التي ترد كعبارة، وشرحها كما لو كانت مفردة، و إن كان ممكنا قد نحولها إلى مفهوم كمفردة، مثل تحويل مفهوم **(فصل الدين عن الدولة)** إلى مفهوم (**العلمانية**).

ج – المفاهيم المكونة لأطروحة النص

ليست الأطروحة إلا فكرة عامة للنص، يتم نسجها من خلال العلاقة بين مجموعة من المفاهيم الأساسية، كذلك الأمر بالنسبة للأفكار الاساسية، وبذلك يكون النص الفلسفي عبارة عن بنية أو شبكة مفاهيمية، وتكون أهمية المفهوم متولدة أساسا من مدى مساهمته في نسج أطروحة النص.

خ – الحفر في دلالات المفاهيم وعلاقاتها:

قلنا سابقا بأن تحديد معاني المفاهيم يكون من خلال السياق، لكن ذلك لا يعني استبعاد بحث دلالات المفهوم وتوضيح علاقاته من خلال ثلاث خطوات:

أ– **كشف ما يدل عليه المفهوم:** مثل دلالة الإنسان على معنى الحيوان الناطق

ب– **كشف ما يستدعيه المفهوم:** مثل استدعاء مفهوم الأم لمفهوم الحنان

ج– **كشف ما يستبعده المفهوم:** مثل استبعاد مفهوم التغير لمفهوم الثبات.

3– المقصود بالحجاج داخل النص:

من أجل الكشف بشكل جيد عن حجاج النص، يجدر بك أن تفهم المقصود بالحجاج داخل النص. يقصد بالحجاج كل الوسائل التي يعتمدها صاحب النص لإقناع القارئ بأطروحته، ، والسؤال الذي نطرحه هنا هو المتعلق بكيفية التعرف على الوسائل الحجاجية، وايضا كيفية التعامل معها في معرض التحليل.

كيفية عرض الأساليب الحجاجية لخطاب ما:

من أجل فهم جيد نعتمد حديثا عاديا لزميل لك في الدراسة طلب منك أن تمرر له جزءا من الأجوبة، هذا نصه:

إني كنت مريضا كما تعلم، ولو أن الأستاذ قام بتأجيل الفرض لوجدت متسعا من الوقت للمراجعة، وفوق كل هذا لن يكتشف الأستاذ الأمر، ثم أليس في قلبك شفقة؟ وقد قال النبي(ص) إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

لنفترض أن الأستاذ سألك عن الحجج التي اعتمدها زميلك في إقناعك للقيام بهاته الفعلة، فأجبته بالطريقة التالية:

أقنعني زميلي باعتماده للأساليب الحجاجية التالية:

استعمل أسلوب التأكيد (إنني كنت مريضا) وأسلوب الافتراض (ولو أن الأستاذ) واسلوب النفي (لن يكتشف الأستاذ) وأسلوب الاستفهام (أليس..) وأسلوب الاستشهاد (قال النبي..)

فالملاحظ على كلامك هذا أنه بدون معنى، والأولى بك أن تقول:

قمت بهذا الفعل لكون زميلي أكد لي مبرر مرضه الذي كنت أعلمه، وقد أعقب على ذلك بأنك لو أجلت الامتحان لوجد متسعا كبيرا من الوقت للمراجعة، ثم إنه طمأنني بعدم قدرتك على اكتشاف الأمر، وقد استطاع أيضا أن يؤثر في عاطفيا حيث صور لي عدم مساعدته بمعنى غياب الشفقة في قلبي، وأنهى قوله بالاستشهاد بحديث النبي (ص) الذي يؤكد بان الله يكون في عون العبد حين يقدم العون لأخيه.

بهاته الطريقة ستكون موفقا في شرح أطروحة زميلك المتمثلة في **(عليك مساعدتي في الفرض)**، نفس الأمر عليك فعله فيما يخص النصوص الفلسفية.

غاية المحاججة: إثبات أطروحة أو دعوى ما:

الغرض من الحجاج هو إثبات دعوى ما، وفي غياب الدعوى يستحيل الحديث عن الحجاج، وللتوضيح نأخذ مثال المحامي الذي لا يمكنه أن ينسج مرافعته دون وجود دعوى موكله، لذلك يجب اولا التعرف على الاطروحة المتضمنة في النص، مع الانتباه إلى أنها تكون أحيانا غير مصرح بها مباشرة، مما يستدعي ضرورة تخمينها.

المحاججة علاقة بين فكرتين: دعوى ودليل:

يرتبط وجود الدليل بوجود الدعوى، ويسمى اجتماع الدعوى والدليل بالاستدلال الذي يعد جوهر الحجاج، ومعناه وجود قضيتين على الأقل، بينهما علاقة تجعل إحداهما قضية، وأخرى دليلا، مثلا قول المدرس للتلاميذ:

(لن أستطيع الحضور غدا)، فهاته العبارة مجرد خبر، ولا تتضمن أية محاججة.

(لن أستطيع الحضور غدا لأنني سأسافر)، في هاته العبارة يحضر الحجاج (لأنني سأسافر)

(لن أستطيع الحضور غدا، لذلك سندرس اليوم حصتين متتابعتين، خصوصا وأن السنة الدراسية تكاد تنتهي) هنا تكون الأطروحة هي الاشتغال لحصتين متتابعتين، بينما أصبحت عبارة (لن أستطيع الحضور غدا) دليلا إضافة إلى عبارة (أن السنة الدراسية تكاد تنتهي).

قول ديكارت:

أنا أفكر، إذن أنا موجود، فالقضية الأولى حجة تقنع بالقضية الثانية التي تعتبر دعوى، والمؤشر اللغوي المميز ذلك هو (إذن) .

ولمعرفة الحجاج نستعين بمجموعة من المؤشرات اللغوية، التي بواسطتها نميز بين الدعوى والدليل، مثل:

لأن..والدليل على ذلك هو..مادام أن.. لهذا.. ينتج عن ذلك أن.. لذلك .. وبالتالي.. من حيث أن.. من هنا ف..

جوهر الحجاج: وجه الإستدلال:

يكتمل فهم المحاججة باكتشاف وجه الإستدلال، أي اكتشاف علة جعل إحدى القضايا دعوى، وجعل الأخرى دليلا، ففي المثل الشعبي (**طاحت الصومعة، علقو الحجام**) لاوجود لأية علاقة بين القضيتين، أي إن وجه الاستدلال هنا منعدم، فلماذا شنق الحلاق بعلة سقوط الصومعة؟ .العكس فيما يخص قول المدرس: (لن أستطيع الحضور غدا لأنني سأسافر)، فالمحاججة هنا مقبولة منطقيا، لأن السفر يفيد الغياب الذي يتعارض مع الحضور.

وأحيانا يكون وجه الإستدلال مضمرا كما يظهر في عبارة: **(كل إنسان فان، إذن سقراط فان)**. فالدعوى هنا هي **(سقراط فان)**، و الدليل على ذلك هو**(كل إنسان فان)** فما هو وجه الاستدلال هنا؟ يتبين في عبارة **(سقراط إنسان)**، أي إنه واحد من الناس، وكل ما يسري على الناس يسري عليه. هكذا نصل إلى القول بأهمية توضيح وجه الاستدلال الذي يعتبر شرطا ضروريا لاكتمال تحليل المحاججة.

الحجاج الكامن في لحظات نمو الأطروحة:

رغم أن الاستدلال يمثل جوهر المحاججة، فإنه ليس مظهرها الوحيد، ففي بعض النصوص كالمفاهيمية والشارحة يكاد يغيب الاستدلال لصالح منطق ترتيب الأفكار عبر لحظات تدريجية، تُكسب الأطروحة قوتها الإقناعية، فمثلا إذا أردت أن تتوجه إلى أحدهم **بطلب ما وخبرين أحدهما سيء والآخر مفرح**، فإنه سيكون من المقنع أن تسلك وفق هذا الترتيب: (1– خبر سيء، 2– خبر مفرح، 3– طلب) وليس العكس.(2– 1–3)، وكشف التلميذ عن مراحل نمو الأطروحة دليل على إدراكه الجيد لمنطق النص.

الحجاج الكامن في الأساليب البلاغية:

نظرا لاستحالة الإستدلال على كل فكرة، فالفيلسوف يطرح الفكرة دون استدلال، مستعملا التعابير التالية:

التقرير:

حيث يقرر الفيلسوف الفكرة كحقيقة لا تحتاج إلى دليل، إما لأنها تعبر عن ما هو واقعي، أو لأنها مبدأ عقلي بديهي، أو مبدأ أخلاقي يحظى بالإجماع.

توصيف الفكرة بالوضوح:

وذلك باستعمال عبارات : **من الواضح أن..من المسلم به أن..لا ينكر أحد أن..**

الإلتزام الشخصي:

حيث يتبنى الفيلسوف الفكرة مستعملا عبارات مثل: **أعتقد أن.. يظهر لي بأن..لا أستطيع أن أتصور كيف أن..**

أسلوب التساؤل:

ومن أشهره السؤال الخطابي الذي يعقبه جواب مباشر، والسؤال التقريري الذي لا يعقبه جواب، لأن هدفه هو دفع القارئ إلى الإقرار بموضوع السؤال.

المناقشة:

وظيفة المواقف الفلسفية: الإرتباط بالقضية المطروحة:

يعتقد معظم المتعلمين أن المناقشة تتم باستحضار المواقف المؤيدة والمعارضة، وهنا يكمن الخطأ ، وذلك لأن المطلوب في أسئلة امتحان الفلسفة هو مناقشة أطروحة النص وليس مجرد عرض وحشد آراء لفلاسفة ماتوا وانتهوا، ولن يكون هذا مفهوما إلا إذا استوعب المتعلم أن أسئلة الفلسفة تتوجه إليه، أما الفلاسفة فليسوا إلا شهودا على صدق أفكاره، فالمتعلم الذكي شبيه بالقاضي الناجح الذي يتحكم في الشهود من خلال أسئلة مركزة تفرض عليهم الإدلاء بأفكار ترتبط بالدعوى المطروحة، دون الإغراق في تفاصيل كثيرة لا تفيد شيئا.

معنى المناقشة وكيفيتها: استراتيجيات المناقشة:

لا ترتبط المناقشة بالفلسفة فحسب، بل إن لها علاقة بالتواصل الانساني عامة، ومعناها لا يتعلق بإبداء الرأي كما يعتقد، وإنما يتعلق بالحكم على الأطروحة اعتمادا على مجموعة من التقنيات، التي تزنها بميزان فلسفي يظهر قيمتها (الإتفاق والتثمين) أو حدودها (الإختلاف والإنتقاد) أو الجمع بين ذلك. مثلا:

"هناك تبذير وسوء استعمال للماء في المنازل، وهذا هو السبب الرئيسي لأزمة الماء"

ففي هذا المثال يتبين لنا أننا أمام موضوع هو (**الماء**)، وقضية هي (**أسباب أزمة الماء**)، أما الأطروحة فهي (**تبذير الماء في المنازل سبب أزمة الماء**)، مما يبين لنا ما يلي:

1- يجب علينا أثناء المناقشة أن نرتكز على الأطروحة.

2- تهدف المناقشة اتخاذ موقف معين من الأطروحة، إما بالاتفاق الذي يعني تثمينها وتقييمها، وإما بالاختلاف الذي يقصد انتقادها وبيان حدودها، أو الجمع بينهما.

3- لمناقشة الأطروحة نسلك وفق الإستراتيجيات التالية:

استراتيجيات وإمكانيات المناقشة:

- الإستراتيجية الأولى:

تثمين الأطروحة **بالنظر في الأدلة والحجج المدعمة** لها، مع تقديم استدلالات إضافية، أو انتقادها من خلال إظهار ضعف الحجج الدعمة لها، مع تقديم أدلة وحجج تنفيها أو تدحضها.

مثال من الفلسفة:

من الضروري للبشر أن يضعوا لأنفسهم قوانين، وان يعيشوا وفق هذه القوانين، وإلا لن يكون هناك فرق بينهم وبين الحيوانات التي تعتبر متوحشة. وتفسير ذلك ان لا وجود لإنسان على الإطلاق يولد مزودا بقدرة طبيعية على استعمال فكره للتمييز بين ما هو مفيد للإنسانية في تنظيمها السياسي وبين غيره.. بل على العكس من ذلك فإن الطبيعة الفانية تدفع الإنسان إلى الطمع..

فالأطروحة هنا تتمثل في القول بضرورة سن القوانين لضمان العدل بين الناس، وحجته هي حقيقة طبيعة الإنسان القائمة على الطمع، وغياب طبعي للقدرة على تمييز ما يفيد الإنسانية في تنظيمها السياسي..

فمناقشة هاته الأطروحة بتثمينها يكون بقولنا:

– الواقع يشهد على حقيقة ان المجتمع يعج بكثير من الأفراد والجماعات التي تمارس الإجرام.

– واقع البلدان التي غابت فيها الدولة مثل(سوريا وليبيا والعراق) تشهد أعمالا وحشية ضد الإنسانية.

– قول هوبس بأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان.

– قول ميكيافيل أن الطبيعة الشريرة للإنسان تبرر لجوء الأمير للقوة.

والملاحظ هنا أننا اعتمدنا أمثلة من الواقع، أما الإستدلال بهوبس وميكيافيل فقد جاء لغرض أن يشهدا لنا على صدق ما نقول، وأيضا لربط ما نقوله بتاريخ الفلسفة، دون أن ندع الفلاسفة ينوبون عنا في المناقشة.

– الاستراتيجية الثانية:

الكشف عن **المسلمات والفرضيات** الضمنية للأطروحة، سواء كان ذلك لغرض التثمين أو الإنتقاد، مثال:

قول كريستيان دي لاكمبان:

"إن الأنا الذي كان ملكا لم يعد اليوم إلا سرابا"

فالفرضية التي ينطلق منها هذا القول هو اعتبار الإنسان خاضعا لكثير من الحتميات التي سلبته حريته.

– الإستراتيجية الثالثة:

تسمى باستراتيجية (**الرهان**) التي تعني **النظر في النتائج النظرية والعملية** الجيدة والمقبولة التي تتولد عن الأطروحة لما نتبناها ونقوم بتعميمها، ويكون ذلك عندما نتوخى تثمين الأطروحة؛ أما إذا كان الهدف هو الإنتقاد فيكون العكس أي بيان النتائج الوخيمة التي قد تفضي إليها، مثال ذلك، قول سارتر:

"وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن نفسه، لا نعني أن الإنسان مسؤول عن وجوده الفردي فحسب، بل هو بالحقيقة مسؤول عن جميع كل الناس"

فالأطروحة هنا واضحة و تعني القول بمسؤولية الفرد أمام نفسه وأمام الإنسانية ككل.

وفي مناقشتنا لها من زاوية نتائجها، نرى أنها تؤدي إلى إقامة مجتمع أساسه التزام كل فرد بمحاسبته عن كل أفعاله وسلوكاته، فيعقب ذلك ضمان تأسيس مجتمع متماسك أخلاقيا. على عكس النتائج السلبية التي تتولد عن أطروحة اسبينوزا التي يقول فيها بأن الإنسان خاضع للقوانين الحتمية، وبذلك لا يكون مسؤولا في حالة ارتكابه مثلا جريمة قتل لم تصدر بإرادته، بل صدرت بإرادة قوانين خارجية تتميز بالضرورة، وبالتالي يكون من الظلم محاكمته، وبذلك تنشر جريمة القتل التي تفضي إلى فساد المجتمع.

– الإستراتيجية الرابعة:

الرفض التام للأطروحة، أي دحضها ثم النظر في القضية من خلال **مقاربة أو زاوية أخرى**. مثال ذلك:

مناقشة أطروحة سارتر **(الإنسان حر)** من خلال أطروحة اسبينوزا **(الإنسان خاضع في أفعاله لأسباب خارجية تتميز بالضرورة)**

– الإستراتيجية الخامسة:

كشف الأبعاد والدلالات العميقة للأطروحة، واستثمار ذلك في فهم قضايا أخرى، أو تجاوز أحكام مسبقة.

مثال ذلك، **الأطروحة الفلسفية التي ترى بأن للخيال دورا مهما في بناء النظرية.**

فكشف الأبعاد والدلالات العميقة لهاته الأطروحة يتم من خلال القول بأنها تعني التقريب بين الفنان والعالم، وذلك لأن الفنان يعتمد أساسا على الخيال في إنتاجاته.

ونشير هنا إلى أنه من أجل مناقشة غنية وفعلية يجب اعتماد استراتيجيات عديدة.

نصوص تطرح مناقشتها صعوبات خاصة:

لا تطرح النصوص الفلسفية التي تتضمن أطروحة واحدة أية مشكلة فيما يخص مناقشتها، لكن الأمر على عكس ذلك فيما يتعلق بالنصوص السجالية والجدلية التي تضم اطروحتين، والنصوص الشارحة التي تحتوي أطروحة أو أكثر لفلاسفة آخرين غير كاتب النص.

استراتيجية مناقشة النصوص الجدلية:

يهدف التفكير الجدلي إلى مناقشة المقاربات ذات المنحى الأحادي، ليقول بأن الواقع وكل موضوعاته محكوم بالتركيب والتداخل، نفس الشيء بالنسبة للإنشاء الفلسفي، فهو الآخر ينسج وفق خطة جدلية، يتم من خلالها التركيب بين أطروحة النص و أطروحات أخرى، لذا تطرح النصوص الجدلية مشكلا في مناقشتها، بعلة أن النص الجدلي ذاته نص تركيبي مناقش، فكيف يتم تجاوز هذا التناقض؟

لمناقشة النص الجدلي نستثمر الإمكانيات التالية:

– القيام بتثمين التركيب الجدلي للنص وتطويره من خلال أدلة وحجج إضافية، تبين قصور المقاربات الأحادية التي تتجاهل التفاعل القائم بين المكونات المختلفة والمتناقضة أحيانا.

– قبول المقاربة الجدلية للنص مع منح الأولوية لأحد الإمكانيتين.

– انتقاد دعوى النص ببيان حدود التركيب الجدلي بسبب كونه غير واقعي، أو لأنه لا يقبل التعميم ..

استراتيجية مناقشة النصوص السجالية:

بإمكاننا مناقشة النص السجالي بتطبيق إحدى الإمكانيات التالية:

– تثمين موقف صاحب النص من خلال تقديم أدلة إضافية تكمل وتعمق الانتقادات الموجهة لخصمه.

– انتقاد الموقف الذي انتهى إليه صاحب النص، ومناصرة موقف الخصم الذي قام بدحضه.

– التركيب بين أطروحة صاحب النص وبين اطروحة خصمه في إطار مقاربة جدلية.

استراتيجية مناقشة النصوص الشارحة:

سنتعامل مع النص الشارح كأنه نص استدلالي، وبذلك نغض الطرف عن صاحب النص، ونهتم بمناقشة الفيلسوف او الفلاسفة موضوع الشرح، وفق الاستراتيجيات الخمس المذكورة سلفا.

صيغة السؤال المفتوح

قبل أن تعالج السؤال المفتوح وتجيب عنه، تحتاج كما في حالة النص إلى التعرف إلى السؤال وما يميزه عن النص والقولة.

التعرف على السؤال وخصائصه ومكوناته

1- مكونات السؤال وقصدية الاستفهام:

في البداية نرى ضرورة تسجيل الملاحظات التالية:

- أولا، إن السؤال المفتوح يبدأ بحرف استفهام، وينتهي بعلامة استفهام، وبينهما الموضوع المستفهم عنه.

- ثانيا، السؤال المفتوح يختلف عن النص والقولة، باعتبار أن كلا من النص والقولة يقدم المادة المعرفية، أي الأطروحة مصحوبة بالحجج أو بدونها، بينما في السؤال المفتوح يغيب ذلك، ونكون أمام أسلوب إنشائي مطلبي صرف.

- ثالثا، السؤال المفتوح ينتظر الجواب، أي جوابك أنت، لا مجرد استعراض المعلومات وكأنك غير معني بالأمر.

- رابعا، السؤال المفتوح ليس استفتاءا، أو استطلاعا للرأي يجاب عنه مباشرة ب(نعم) أو (لا)، وذلك لأنه:

-- سؤال إشكالي يثير قضية شائكة، تفرض ضرورة التعرف عليها، سواء كانت ظاهرة أو مضمرة.

-- سؤال مفتوح، باعتبار أنه غير مقيد بنص، أو قولة، مما يجعله مفتوحا على أجوبة ومعالجات متنوعة.

-- سؤال يتميز بالقصدية، أي أن له غاية عميقة، يريد الوصول إليها، لذلك يجب على المتعلم أن يكون يقظا بهاته القصدية، كي يساعده ذلك على معرفة جوهر الانشاء، وبالتالي معرفة المادة المعرفية التي يستدعيها، ومن مقاصد السؤال الفلسفي مايلي:

أ- استيضاح دلالة واستجلاء التباس: أي تعريف و توضيح معنى لفظ ما، وهذا ما نجده في نصوص التمييزات المفاهيمية لدى الفلاسفة، مثال هاته الاسئلة ما يلي:

فيم تتمثل هوية الشخص؟ (فحص دلالة الهوية)

بأي معنى تكون الظواهر الطبيعية مجالا للتفسير والظواهر الإنسانية مجالا للفهم؟

ما دولة الحق؟

ب- دراسة علاقة: حيث لا يكفي الاشتغال على تحويل دلالة لفظ ما إلى مفهوم، بل يجب أيضا البحث في علاقة المفهوم بمفاهيم أخرى، والتي قد تكون علاقة تضاد، تكامل، سببية ، تلازم، أسبقية ....مثال:

هل الخضوع للقوانين يلغي الحرية؟ (علاقة الحرية بالقوانين)

هل يمكن الوعي بالذات في غياب الغير؟ (علاقة وعي الذات بالغير)

ج- مساءلة قيمة، بما في ذلك قيمة معرفة مزعومة: وذلك لأن الفيلسوف لا يركن للجاهز والبديهي، بل يضع القيم موضع تساؤل، مثل:

هل يمكن أن أكون متيقنا من معرفة الغير؟ (مساءلة قيمة معرفتي بالغير)

هل الحرية مجرد وهم؟(مساءلة قيمة الحرية: هل موجودة؟ أم إنها عبارة عن وهم؟)

هل يمكن الاطمئنان إلى البداهة للتعرف على الحقيقة؟ (مساءلة قيمة البداهة)

هل الحقيقي هو الواقعي؟

د- تعيين شروط أو حدود: وذلك بتحديد الشروط والظروف التي يصح عندها رأي ما، وأيضا الشروط والظروف التي يبطل عندها ، ونجد هذا في الأسئلة التي تبتدئ بالعبارات التالية: هل تنحصر ..إلى أي حد..إلى أي مدى.. يصح القول أن..ضمن أية شروط.. أمثلة عن هاته الأسئلة:

هل تنحصر هوية الشخص وقيمته في الجسد؟ (حدود الجسد)

هل يمكن للعلوم الانسانية أن تستغني عن نموذجية العلوم التجريبية؟ (حدود النموذج والنموذجية)

إلى أي حد يصنع الانسان التاريخ؟

هـ- تحليل مفارقة:

ويكون ذلك عبر رصد واستثمار التقابل القائم بين المفاهيم داخل النصوص، والقيام بتحليل التوتر الذي يسكنها ، مثل :

هل يقود تطور العلوم إلى إنكار قيام حقيقة نهائية؟(مفارقة: تطور لا ينتهي مقابل حقيقة نهائية)

هل يمكن للشغل أن يكون مصدر متعة؟ (مفارقة: الشغل والمشقة مقابل المتعة)

كيف يكوم الانسان غريبا عن الانسان وشبيهه على الدوام؟ (مفارقة: الاخر كغريب وكشبيه)

هل هناك طريقة واحدة لبلوغ الحقيقة؟ (مفارقة: وحدة الحقيقة مقابل تعدد الحقائق)

هل تؤدي التغيرات التي تلحق الشخص إلى ضياع هويته؟ (مفارقة : التغيرات مقابل الهوية الثابتة)

و- فحص أساس أو مبدأ أو مشروعية: ويكون ذلك تقريبا في الأسئلة التي تبتدئ ب (لماذا) (هل يمكن) أو تتضمن مفهوم الاساس أو المشروعية (ما الذي يبرر.. ما مشروعية..)،مثل:

هل يمكن تأسيس الحق على القوة؟(أساس الحق)

لم الدولة؟ (أساس وجود الدولة)

من أين تستمد نظرية ما صلاحيتها؟

بأي معنى يلغي القانون القوة ويستدعيها في الوقت ذاته؟

ز- فهم تعارض الخطابات:

أي فهم الخطابات الفلسفية المتعارضة حول قضية ما، مثل :

هل يمكن القول أن لكل حقيقته؟(التعارض بين الخطاب السوفسطائي الذي يرى بأن الانسان مقياس كل شيء، أي أن الحقائق مختلفة، وبين الخطاب السقراطي الذي يقول بحقيقة واحدة)

أيهما يسبق النظرية ام التجربة؟

هاته هي أهم القصديات، ونشير هنا على أن المتعلمين بإمكانهم أن يختلفوا في تحديد قصدية السؤال، وذلك لأن تحديد القصدية تبقى مسألة اجتهاد وتأويل، مثل:

هل يمكن الاعتراض على الحق باسم القانون؟ قد يفهم هذا السؤال بقصدية الكشف عن علاقة الحق بالقانون، أو بقصدية تحديد الشروط والحدود التي يصح فيها أو لا يصح الاعتراض على القانون باسم الحق.. إلخ

2- أدوات الاستفهام والوجهات:

لفهم السؤال ينبغي عدم الاكتفاء بالنظر إلى المستفهم عنه دون النظر في أداة الاستفهام، فقد نكون أمام سؤالين يستفهمان عن نفس القضية، لكنهما يختلفان في الجهة التي يستفهم بها، والمحدد لهاته الجهة هو أداة الاستفهام، فهي التي تحدد المطلوب، والسؤال ليس سؤالا إلا بفضلها.

أدوات الاستفهام ومطالبها: (هل؟ لماذا أو لم؟ أيهما؟ بأي معنى؟ إلى أي حد؟) لفهمها سنعتمد الأسئلة العادية:

_ ***هل..؟ هل يقرض خالد الشعر؟: لدينا*** تصوران هما خالد وقرض الشعر، والمراد هو إثبات أو نفي العلاقة بينهما، والسائل ب (هل) لا يتبنى القضية المستفهم عنها، بل يجهلها، لذلك فهو يستفسر عنها.

جوهر المطلوب هنا هو: فحص الإجابات المحتملة: نعم، لأن...لا، لأن....

والجواب على هذا السؤال يكون ب (نعم) أو(لا)، لذلك يجب تحليل كل جواب وتدعيمه بالحجج ، وهنا تكون مناقشة الجواب الأول فرصة للانتقال نحو الجواب الثاني، مع إمكانية تجاوز الجوابين بجواب ثالث قد يكون توفيقيا.

_ ***لماذا..؟ لماذا يقرض خالد الشعر؟ :*** يفهم من هذا السؤال حصول واقعة قرض الشعر، لكن المراد هو تقديم العلل، او الغايات المفسرة، والسائل ب (لماذا) يتبنى القضية المستفهم عنها، لكنه يطلب الأسباب والغايات المفسرة لها.

جوهر المطلوب هو تقديم مختلف العلل والغايات المبررة للموضوع. الجواب عن هذا السؤال يكون بتقديم مختلف العلل المدعمة بالحجج مع مناقشة كل علة ونقدها لتقديم علة أخرى، ثم إنه في هذا السؤال توجد فرضية ضمنية، علي مناقشة ما إذا كانت حقيقية وموجودة فعلا، ففي مثالنا علينا أن نتساءل هل خالد فعلا يقرض الشعر، أم ذلك مجرد كذب.

_ ***ما..(لغير العاقل) من.. (للعاقل)؟ ما قرض الشعر؟*** والمراد منه تقديم تعريف وتوضيح، أي تقديم ماهية الشيء، السائل هنا لا يتبنى الموضوع المستفهم عنه بل يفترضه.

جوهر المطلوب هنا هو فحص مختلف الأجوبة المكنة للتعريف. الجواب يكون بعرض مختلف التعريفات المكنة، مرفقة بالحجج المدعمة لها، مع مساءلة التعريف الأول لتقديم التعاريف الأخرى وفق تصميم تدرجي.

_ ***بأي معنى؟ بأي معنى يعتبر العلم أبا للطفل؟*** المراد هنا هو تحديد المعاني التي تعطى لكلمة أب، أي أن المطلوب هو التفسير أو التأويل كي تفهم وتصبح مقبولة عندما تنسب للمعلم، فنجيب بأن المعنى المقصود بالأب هنا مجازي، أي الأب الروحي، وليس الأب البيولوجي، ويظهر في هذا السؤال بأن السائل يتبنى الموضوع المستفهم عنه.

جوهر المطلوب هنا هو: ضمن أية شروط..

الجواب عن هذا السؤال يكون بشرح وتحليل القضية المستفهم عنها، وفي الفقرة الثانية نقدم الحالات التي لايكون فيها لهاته العبارة أي معنى وهذه الفقرة تكون بمثابة النقيض.

– إلى أي حد..؟إلى أي حد يؤثر الشارع في تربية الصغار؟ ضمنيا هذا السؤال يقر بتأثير الشارع في تربية الصغار، لكنه يريد معرفة الحد أو المدى أو العمق الذي يبلغه هذا التأثير، وهل يصل مستوى تأثير الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام، في هذا السؤال يبدو أن السائل يتبنى القضية المستفهم عنها لكنه يعتبرها نسبية.

جوهر المطلوب هو: ضمن أية شروط يصح او لايصح....

والجواب عن هذا السؤال يكون بتقديم الشروط والحدود التي تصح ولاتصح عندها الفكرة.

– أي..؟ أيهما يقرض الشعر؟ خالد؟ أم سعيد؟ المراد هنا هو تحديد الشخص الذي يقوم بقرض الشعر، يبدو في مثل هاته الأسئلة أن السائل لا يتبنى أي أطروحة، لكنه يطلب منا الاختيار بين الاحتمالين.

جوهر المطلوب هو: تفحص كلا الاحتمالين، ثم الانتهاء إلى أكثرهما وجاهة.

الجواب عن هذا السؤال يكون بتقديم الاحتمال الأول لتحليله ودعمه بالحجج، ثم نقده لتقديم الاحتمال الثاني.

الموجهات: تخصيص مطالب الاستفهام:

ثمة كلمات تتسلل إلى نص السؤال، كلمات بسيطة ظاهريا ولكنها تؤثر بشكل خطير على مضمون السؤال ومطلوبه. لذا فقد نكون أمام أسئلة لا تختلف فيما يخص أداة الاستفهام والموضوع المستفهم عنه، لكنها تختلف في هذه الكلمات البسيطة التي تسمى بالموجهات، وللتوضيح نورد الامثلة التالية:

هل يجب تأسيس الحق على القوة ؟

هل يتأسس الحق بالضرورة على القوة؟

هل يتأسس الحق على القوة وحدها؟

هل يمكن تأسيس الحق على القوة؟

فالملاحظ هنا هو أننا أمام أسئلة تتفق في حرف الاستفهام (هل)، وكذلك في الموضوع المستفهم عنه (تأسيس الحق بالقوة)، لكنها تختلف فيما يخص بعض الكلمات:

– كلمة (يجب) وتستفهم عن التأسيس إذا كان واجبا بضرورة فيزيائية أو قانونية او اخلاقية.

– كلمة (بالضرورة) وتريد معرفة إذا كانت القوة ضرورية أو عرضية فيما يخص تأسيس الحق.

– كلمة (وحدها) تريد معرفة إذا كانت القوة هي الأساس الوحيد أم هنالك أساسات اخرى.

– كلمة (يمكن) تريد معرفة إمكان الشيء منطقيا أو واقعيا أو أخلاقيا والجواب هو: (ممكن أو غير ممكن او مستحيل)،

هكذا فالموجهات تؤثر على السؤال وتخصصه، لذلك يجب الانتباه إليها.

تحليل السؤال ومعالجته

دعنا الآن نستثمر ما تعلمناه من أجل تحليل السؤال، ونقصد بذلك تحليل حدود السؤال التي تشكل مضمون الاستفهام:

يتكون السؤال إضافة إلى أداة الاستفهام و الموجهات من القضية المستفهم عنها، هاته القضية التي تفرض ضرورة تحليلها، والمقصود هنا ليس تحليل الأطروحة، بل الوقوف على حدود السؤال، أي مفرداته ومفاهيمه، لا لشرحها فحسب، بل لاستكشاف العلاقات الممكنة بين معانيها، بغية استشكال السؤال أي إعادة صياغته بما يكشف طابعه الاشكالي، واستقصاء الأجوبة الممكنة التي يحتملها، ولتحليل القضية المستفهم عنها، ننجز العمليات الأربع ، التي سنطبقها على السؤال :

هل للسؤال من أنا إجابة دقيقة؟

1– الحفر في دلالة المفاهيم: وذلك بإنجاز ما يلي:

<u>تحديد ما يشير إليه المفهوم:</u>

من أنا: الأنا يحيل إلى الذات، وعلى(أنا المتكلم) وعلى الهوية.

التساؤل: يحيل على وضع الذات موضع تساؤل وبحث.

الإجابة الدقيقة: يحيل إلى المعرفة اليقينية.

<u>حديد ما يستدعيه المفهوم:</u>

الذات: الهوية، الانا، الوعي، اللاوعي، الفكر، الذاتية، العالم النفسي الداخلي..

الاجابة الدقيقة: الحقيقة، الاجابة العلمية، الاجابة النهائية، الاجابة الواحدة..

التساؤل: المعرفة، البحث..

تحديد المفاهيم التي يستبعدها المفهوم:

الذات: يستبعد الموضوع، الشيء..

الاجابة الدقيقة: يستبعد غياب الاجابة، الاجابة النسبية، الضبابية، الشك، الحيرة..

السؤال: يستبعد غياب الشك، اليقين، المعرفة الموضوعية..

2- فهم مسلمات السؤال وقصديته: أي النظر في دواعي طرح السؤال، وبالنسبة لسؤالنا فمسلماته هي:

– يريد منا بيان قيمة الجواب الذي قد أحدد به الأنا.

– يفترض أو يوحي بوجود نوع من الالتباس في تحديد دلالة الأنا، وكذا تعدد الاجابات، ينبغي أيضا التساؤل حول متى ولماذا يمكن طرح السؤال من أنا؟

3- إعادة صياغة السؤال(أشكلة السؤال) والكشف عن رهاناته: وذلك لطرح المشكل عل نحو واضح وصريح، باستثمار الخطوتين السابقتين: كأن نقول (هل يمكن أن أحدد نفسي بطريقة موضوعية كما أحدد الاشياء والموضوعات، أو بنفس الموضوعية التي يحدد بها الموضوع العلمي)

رهان ممكن للسؤال: ما قيمة حياتي إذا كنت لا أعرف بشكل دقيق من أنا؟. ونشير هنا إلى ضرورة اختيار الأسئلة التي تسمح لي ببناء إشكالية متماسكة، والتي تتوافق مع المعطيات التي اتوفر عليها.

4- استكشاف المعارف والافكار التي يحتمل أن تتلاءم وطبيعة الموضوع: كأن أستدعي فكرة ديكارت عن الكوجيطو، فكرة فرويد عن اللاوعي ، فكرة علم الاجتماع عن الانا كانعكاس لثقافة المجتمع، فكرة الأجوبة الدقيقة في العلوم الحقة...

ملحوظة: نوعية المعارف والمواد المناسبة لمعالجة السؤال:

وهنا نطرح سؤال ماهي طبيعة المعارف التي يحتمل أن تتلاءم وطبيعة الموضوع؟ هل تقتصر هذه المعارف على أطروحات الفلاسفة؟ أم هناك معارف ذاتية تخرج عن مضمون الملخص الضيق للفلسفة؟

نقول هنا بأن الفلسفة ليست هي جعل الموتى يفكرون عوضا عن الأحياء، بل الفلسفة هي أن يفكر الأحياء في قضايا حياتهم، مع الاستعانة بما توصل إليه الاموات. فمواقف الفلاسفة هي موارد أوظفها في الوقت المناسب لتوضيح أو دعم أو إغناء فكرة أبنيها، ولا أذ كرها بشكل استعراضي واستظهاري.

ضرورة اعتماد التفكير الشخصي باستثمار أمثلة وتجارب من الواقع الذي أعيشه كإنسان وكتلميذ.

ليس كل ما أكتبه عبارة عن مواقف لي أو للفلاسفة، بل قد يكون بمثابة عمليات عقلية تحليلية أو نقدية، مثل التعريف، التمييز، المقارنة، المفاضلة ، الاستنتاج....

ضرورة الانتباه إلى أن الاصرار على استخدام مواقف الفلاسفة فقط هو إسقاط لمضامين الملخص على مضمون السؤال.

فالمهم في معالجة السؤال الفلسفي هو اعتماد التفكير الشخصي الذي تتخلله من حين لآخر أفكار الفلاسفة وليس العكس، فالتفكير الشخصي شبيه بطاحونة تطحن موادا تستمدها ليس فقط من الفلاسفة، بل أيضا من الواقع، والتاريخ، والدين، والأدب، والسينما.. فالسؤال الفلسفي مطروح علي أنا قبل أن أطرحه على الفلاسفة، فلن تسعفني آرا ء الأموات إن لم أدلي برأيي أولا.

اختيار تصميم مناسب لعرض الأجوبة المحتملة على السؤال

بعد تحليل السؤال واستشكاله، ينتظر مني الآن أن أعرض مختلف الأجوبة المحتملة عن السؤال المطروح. لا تنس أنه سؤال ينتظر جوابا.

خ- أنواع التصاميم الممكنة لعرض السؤال المفتوح:

ـفي السؤال المفتوح لامعنى للحديث عن التحليل والمناقشة كما هو الحال في النص، لأننا لا نكون أمام أطروحة، فما التصاميم التي أعتمدها إذن في السؤال الفلسفي؟

للجواب نشير إلى أن هناك تصاميم عديدة، لكننا سنركز على ثلاثة تصاميم بحكم أهميتها، وهي كالتالي:

1- التصميم الجدلي: وهنا تتم محاكاة النصوص الجدلية التي تجمع بين وجهتي نظر مختلفتين بطريقة (صحيح أن...ولكن)، أو محاكاة النصوص السجالية التي تقوم على أساس عرض أطروحة الخصم، ثم نقدها ودحضها لتأسيس أطروحة خاصة، وأن تسلك وفق هاتين الاستراتيجيتين، فذلك يعني أنك تسير وفق التصميم الجدلي الأكثر استعمالا وملاءمة للأسئلة التي تبتدئ بحرف الاستفهام (هل)، وللتوضيح نعتمد السؤال التالي:

هل هناك طريقة واحدة لبلوغ الحقيقة؟

فالسؤال هنا يبدأ بحرف استفهام (هل) الذي يفترض إمكانية جوابين، الأول بالإثبات، والثاني بالنفي، ثم إن القضية في هذا السؤال إشكالية، وذلك لأنه من إحدى الزوايا يكون الطريق نحو الحقيقة واحد، ومن زوايا أخرى تتعدد طرق بلوغ الحقيقة ، كل هذا سنرتبه وفق تصميم جدلي:

1- المعاني والحالات التي تكون فيها طريقة بلوغ الحقيقة واحدة (الامكانية الأولى)

– مادامت الحقيقة واحدة فمن المفترض أن تكون طريقة بلوغها واحدة.

– إذا تعلق الأمر بالعلوم التجريبية فطريقة بلوغها واحدة، تتمثل في المنهج التجريبي، وإذا تعلق الامر بالرياضيات والمنطق فطريقة بلوغها واحدة، تتمثل في الاستنباط، وإذا تعلق الامر بكل علم على حدة فالطريقة واحدة.

هنا يمكن الاستئناس بموقف ديكارت، ا لذي قدم منهجا واحدا لبلوغ الحقيقة، يتمثل في عمليتي الحدس والاستنباط.

الحقيقة عند المتصوفة تتحقق بطريقة واحدة هي الحدس. هكذا فلكل مجال، ولكل فيلسوف على حدة طريقة واحدة لبلوغ الحقيقة.

2- لكن طرق بلوغ الحقيقة من جهة أخرى تبدو متعددة (الإمكانية الثانية)

أما إذا نظرنا إلى المعرفة الإنسانية ككل، فإننا سنكون أمام حقائق متنوعة (تجريبية، رياضية، منطقية ، دينية..)، تستتبع طرقا متنوعة (الاختبار التجريبي، البرهان الرياضي، الوحي..)

بالنسبة لحقيقة الظواهر الانسانية توجد طريقتان: الفهم والتفسير.

بالنسبة لابن رشد تعتبر الحقيقة واحدة، لكن مدارك الناس للوصول إليها تختلف(الخطابة، والجدل، والبرهان)

بالنسبة لكانط نفى إمكانية وجود معيار كوني للحقيقة، لأنه على الأقل هناك نوعان من الحقيقة: مادية وصورية، لكل منهما معيارها الخاص..

3- إذن.. هنا أختار إما:

–الاكتفاء بالإمكانية الثانية باعتبارها أكثر إقناعا.

–نقد الامكانية الثانية بدورها، وتقديم إمكانية ثالثة أكثر إقناعا.

–الاكتفاء بالتوفيق بين الامكانيتين باعتبارهما متكاملتين، وأن كل واحدة تتصور الحقيقة من منظور معين.

هكذا يبدو أننا أجبنا أولا بأن طرق بلوغ الحقيقة واحدة، ثم قدمنا منظورا مخالفا مفاده تعدد طرق بلوغ الحقيقة، وفي النهاية خلصنا إلى نتيجة ما، وبذلك نكون قد سلكنا وفق استراتيجية التصميم الجدلي، وهنا نطرح سؤال بأية كيفية نضمن إنشاءنا جوابين مختلفين؟ الجواب عن هذا السؤال يكون بتحديد أهم مبادئ وأسس التفكير الجدلي:

مبادئ البناء الجدلي: يقوم المنظور الجدلي على عرض مختلف وجهات النظر حول الموضوع، كي يكون موقفنا الخاص في النهاية غير متسرع وصادرا عن علم و روية. وننتقل من وجهة نظر إلى أخرى، إما بتغيير زاوية النظر (كأن نقول القوانين شرط للحرية، ثم نقول القوانين نفي للحرية في الأنظمة الاستبدادية)، أو تخصيص المنظور (أن نقول بأن الحياة الاجتماعية تسمح بتفتح الشخصية، ثم نغير منظورنا، بالقول إن الحياة الاجتماعية تطمس الشخصية، لأنها تدفع الفرد إلى المجاملة والتظاهر بالامتثال والطاعة).

وتقتضي إقناعية البناء الجدلي أن تكون المواقف المذكورة في الأخير أقوى من المواقف المذكورة في الأول، وذلك لأسباب منها: أننا نكون قد اكتشفنا نواقص وأخطاء المواقف الأولى، فيساعدنا ذلك على بناء موقف أكثر صمودا امام النقد، وهنا نستنتج مبدأ، ***إن أقرب المواقف إلى الخاتمة منطقيا هي أقربها إليها مكانيا***.

إليك هذا المثال من الحياة اليومية كي تفهم جيدا: لو أن أباك سألك من الظالم؟ أخوك ؟ أم أختك؟ إن كنت منحازا لأخيك وتريد توريط أختك فإنك ستجيبه بالقول: أخي فعل كذا، لكن أختي ردت بكذا، والعكس صحيح، هذه هي الاستراتيجية المتبعة في النصوص السجالية (عرض أطروحة ما، نقدها ثم بناء أطروحة جديدة)

2- التصميم التدرجي: رغم كون التصميم الجدلي أقوى التصاميم، إلا أنه بالتأكيد لا يلائم كل أنواع الأسئلة، ولذلك نحتاج أحيانا إلى تصميم أكثر مرونة، مثل التصميم التدرجي، الذي نتناول فيه مختلف جوانب مفهوم أو فكرة، أو ظاهرة ما، ثم نرتب هذه الجوانب وفق مبدأ معين، ويناسب هذا التصميم الأسئلة التي تقصد استيضاح الغموض أو تبدأ بحرف استفهام (بأي معنى..؟ كيف نفهم..؟)، فيكون الجواب متضمنا لعناصر متعددة، وليس فقط لموقفين كما هو الحال في سؤال (هل)، دون أن يعني ذلك عدم صلاحيتها للأنواع الأخرى من الأسئلة، وللتوضيح نستثمر السؤال التالي:

بأي معنى يمكن اعتبار الحياة مع الغير إمكانا لإدراكه؟

فالتفكير في هذا السؤال ولد العناصر التالية:

- توجد مشكلة تحديد معنى (الحياة مع الغير)، ومعنى (الادراك).

- يتوقف الأمر هنا عل المقصود بالتصورين.

- إذا تعلق الأمر بالغير المجهول فإن... ثم إن الحياة معه لا تمكننا من...

– إذا كان الغير أحد الأقارب فإن الحياة معه تمكننا من...

لكن طول الحياة مع الغير يمنعنا من إدراكه بمعنى التعاطف معه...

– وبصفة عامة يعتبر العالم الداخلي للغير عائقا يحول دون...

– ومع ذلك هناك أنواع من الحياة مع الغير، مثل الصداقة تسمح لنا..

– وبالتالي نخلص إلى...

هكذا نكون قد سلكنا وفق مبدأ التدرج، بدءا من الغير الأشد بعدا (الغريب المجهول) انتهاءً بالغير الأشد قربا (الصديق)، فهذا هو جوهر التصميم التدرجي.

3- التصميم الموضوعاتي: وفيه تتم محاكاة نصوص التمييزات المفاهيمية التي تطلب البحث في دلالات المفهوم، ويكون ذلك في الأسئلة التي تبدأ بحروف الإستفهام (ما..ماهي .. ماالمقصود ب..)، مثلا سؤال:

ما دولة الحق؟

فهذا السؤال يطالبنا بالتعريف، وأمام تعدد دلالات دولة الحق، فلن نعتمد على التعريف المعجمي المباشر، بل سنسلك وفق التصميم الموضوعاتي المتضمن لثلاث خطوات:

– الدلالة، وتجيب على سؤال ماذا يعني؟ (ما دلالة دولة الحق؟)

– الوجود، وتجيب على سؤال هل يوجد وكيف يوجد؟ (هل توجد دولة الحق؟ هل هي واقعية أم إنها مثالية؟ إن كانت واقعية ماهي الأشكال التي توجد عليها؟

– القيمة، وتجيب على سؤال ما قيمته؟ (ماهي قيمتها؟ إيجابية أم سلبية؟)

صيغة القولة المذيلة بسؤال:

نفضل في البداية أن نقدم بعض نماذج القولة :

"لم يستطع أحد أن يستمر طويلا في الحكم عن طريق العنف"

– أوضح مضمون هذه القولة وبين ابعادها.

"الإنسان إرادة حرة، وسلوكه لا يمليه شيء آخر سواه، فالحرية تفترض استقلالية الإرادة"

– أوضح مضمون القولة وبين هل حرية الفرد مطلقة.

"نحن في علاقة غامضة مع الغير، نتردد بين التعاطف معه والخوف منه"

– لم تكون العلاقة مع الغير غامضة؟

من خلال هاته الأمثلة نلاحظ أن القولة عبارة عن جملة خبرية تتضمن دعوى، ومذيلة بمطلب قد يكون سؤالا استفهاميا أو أمرا، هكذا يمكن القول بأن القولة المذيلة بالسؤال تحتوي على شيء من النص، وأيضا على شيء من السؤال المفتوح، وبذلك يفرض التعامل معها ضرورة التطبيق المزدوج لما تعلمناه في النص والسؤال المفتوح.

المطلب المذيل للقولة:

بتأملنا في القولات السابقة نلاحظ أن القولة الأولى والثانية مذيلتان بسؤال يطلب منا مطلبين اثنين، ولذلك تسمى بالأسئلة ذات المطلبين، الأول يطلب منا **الاشتغال على مضمون القولة لشرحه وتوضيحه، أي تحليله** ، والثاني يطلب منا **(بيان القيمة..بيان الأبعاد..بيان الحدود..بيان بأي معنى..بيان طبيعة..بيان العلة..بيان هل..)** والاختلاف الذي يظهر في المطلب الثاني يفسر باختلاف المسالك والشعب. ونشير هنا إلى ضرورة الاشتغال على القولة وفق ما يطلبه منا السؤال.

طبيعة القولة نفسها:

إن القولة عبارة عن جملة تتكون من أسماء وأفعال وحروف، وبلغة منطقية فالقولة عبارة عن قضية تتكون من تصورات، أي مفاهيم تمثلها الأسماء والافعال مرتبطة فيما بينها بواسطة روابط منطقية هي الحروف، فمثلا، قولة ديكارت:

أنا أفكر، إذن أنا موجود

نجدها تحتوي قضيتين **(أنا أفكر) و(أنا موجود)**، القضية الأولى تتكون من مفهومين، مفهوم **(أنا)** ومفهوم **(الفكر)**، والقضية الثانية كذلك تضم مفهومين مفهوم **(أنا)** ومفهوم **(الوجود)**، وبين القضيتين يوجد رابط منطقي هو **(إذن)** الذي يفيد أن القضية التي أتت قبله تفيد الحجة أو المقدمة، والقضية التي أتت بعده تفيد الأطروحة أ والنتيجة. هكذا يتبين لنا بأن القولة تضم بنيتين، **بنية منطقية، وبنية مفاهيمية**.

ومن أهم خصائص القولة انها تكون شديدة الايجاز، لكنها تحمل معاني و دلالات كثيرة ، مما يطرح عدة تأويلات، ولذلك يأتي السؤال المذيل للقولة كي يوجهنا نحو تأويل معين، هكذا يكون المطلب الأول قبل التفكير في المواقف المؤيدة والمعارضة هو تحليل القولة، أي شرحها وكشف دلالاتها، وعلى عكس قولة ديكارت السابقة فإن معظم القولات تضم الأطروحة فقط دون ذكر للحجاج، لذلك يتعين على المتعلم أن يعيد بناء الحجاج المفترض.

يقتضي فهم القولة إنجاز الخطوات الأربع التالية:

1- الجواب على سؤال (ماذا تقول القولة؟) الذي يفيد استنباط الأطروحة.

2- الجواب على سؤال (كيف قيل مضمون القولة؟) ويفيد كشف البنية المنطقية للقولة.

3- الجواب على سؤال (ما معنى هذا الذي قيل)؟ الذي يفيد تحديد معاني ودلالات المفاهيم المكونة للقولة.

4- الجواب على سؤال (لماذا قيل؟) الذي يعني كشف البنية الحجاجية المدعمة للأطروحة.

<u>فهم الاطروحة: الأطروحة والبنية المنطقية:</u>

يتعلق الشق الأول من السؤال المذيل للقولة بشرح وفهم مضمون القولة، ويبدأ هذا العمل من افتراض المعنى في القولة، وتوضيح ذلك المعنى اعتمادا على أمثلة من الواقع المعيش، وأيضا معارفنا الفلسفية السابقة. ولن يتم ذلك إلا بعد قراءة القولة مرات عديدة كي نستطيع صياغة أطروحتها وكشف بنيتها المنطقية. وهنا نشير إلى ضرورة استثمار ما تعلمناه بخصوص تحليل النص.

<u>صياغة الأطروحة والإشكال:</u> تتضمن القولة أطروحة تفرض علينا ضرورة إدراكها جيدا بعد قراءات عديدة ، وذلك لأن الإدراك الجيد للأطروحة يساعدنا في شرح القولة والبحث في دلالاتها العميقة، ويجنبنا التيه في متاهات تبعدنا عن روح القولة. وبعد صياغة الأطروحة نبين الإشكال الذي تعتبر جوابا عنه.

<u>البنية المنطقية للقولة:</u> تتكون الأطروحة من مفاهيم ترتبط فيما بينها بواسطة مجموعة من الروابط المنطقية التي تشكل البنية المنطقية للقولة، ولذلك فتحليل القولة يفرض علينا الاشتغال على هاته الروابط المنطقية، ولتوضيح ذلك نعتمد القولة التالية:

بإمكان العنف أن يدمر السلطة، لكنه بالضرورة عاجز عن خلقها.

تقدم لنا هاته القولة قضيتين تم الربط بينهما بأداة الإستدراك التي تنفي أو تخصص القضية التي تسبقها ، وتؤكد القضية التي تأتي بعدها. هنا نطرح سؤال. ما القضية التي سبقت أداة الإستدراك، وما القضية التي أتت بعدها؟

القضية التي سبقت أداة الاستدراك هي: (**بإمكان العنف أن يدمر السلطة**)، أي إن العنف يملك إمكانية إلغاء السلطة، والملاحظ أن هاته القضية قدمت بصيغة الإمكان، والإمكان هو ما تتساوى نسبته إلى الوجوب والاستحالة، أي ما يتساوى وقوعه وعدم وقوعه.

القضية التي أتت بعد أداة الاستدراك هي: **(العنف عاجز بالضرورة عن خلق السلطة)** والعجز عن الخلق يعني انعدام القدرة على إيجاد ما لم يوجد من قبل، والملاحظ أن هاته القضية قدمت بصيغة الضرورة المقابل لصيغة الإمكان في القضية الأولى، وبإمكاننا الآن أن نعيد صياغة أطروحة القولة كالتالي:

يقبل صاحب القولة من باب الإمكان قدرة العنف على تدمير السلطة بمعنى إلغائها، لكنه يعقب على ذلك باستدراك يؤكد فيه ومن باب الضرورة عجز العنف عن خلق السلطة، أي عدم قدرته على إيجاد سلطة لم توجد بعد، هكذا نصل إلى استنتاج مفاده أن العنف قد يهدم ولكنه بالتأكيد لا يبني، مما يعني أنه قادر على القيام بوظيفة سلبية، وعاجز على القيام بوظيفة إيجابية، وهنا نتساءل ونقول ما الحجج التي تجعل وظيفة العنف سلبية لا إيجابية؟

البنية المفاهيمية للقولة:

تتكون القولة من قضية واحدة أو أكثر، والقضية تتكون من مفاهيم، لذلك ستكون مهمتنا الثانية هي تحليل هاته المفاهيم من خلال البحث في معانيها ودلالاتها.

الإشتغال على البنية المفاهيمية للقولة:

الأبعاد الثلاثة لدلالة المفهوم:

لبحث دلالة المفهوم ننجز ثلاث عمليات سبق التمرن عليها في صيغة النص، هي:

1- بحث ما يدل عليه المفهوم (الإنسان يدل على الحيوان العاقل) **2- بحث ما يستدعيه المفهوم** (المسؤولية تستدعي الحرية) **3- بحث ما يستبعده المفهوم** (الثبات يستبعد التغير) ، ونشير هنا إلى أنه على عكس النص الذي نركز فيه فقط على المفاهيم الأساسية في تشكيل الأطروحة، فإن القولة لا تمنح لنا ذلك بعلة قصرها الذي يجعل كل مفاهيمها أساسية، ويستدعي الاهتمام بها كاملة.

الاهتمام بالمعنى السياقي للمفهوم:

ويعني ذلك أن نتجنب التحديد المعجمي الذي يشرح معنى المفهوم بمعزل عن سياقها.

شرح المفاهيم في سياق بناء معنى القولة:

أي تحديد معنى المفاهيم بشكل غير منفصل عن المعنى الكلي للقولة، وذلك لأن المفهوم يكتسب دلالته من خلال علاقته بالمفاهيم الأخرى التي تشكل القولة.

بناء الحجاج المفترض واستنتاج الإشكال:

لتوضيح ذلك نشتغل على القولة التالية:

بإمكان العنف أن يدمر السلطة، لكنه بالضرورة عاجز عن خلقها.

في هاته القولة نجد أنفسنا أمام قضيتين:

الأولى: بإمكان العنف أن يدمر السلطة، نطرح حولها سؤال لماذا؟

نجيب بالقول: إن وجود السلطة مرتبط باحتكار السلطة، لكن إذا حدث أن صدر العنف من قوى أخرى خارج السلطة، فإن ذلك يجرد هاته الأخيرة من العنف الذي تحتكره، وبالتالي يلغيها، والمثال الموضح لذلك واقع بعض الدول العربية (**العراق، ليبيا، سوريا**) التي قامت فيها أعمال عنف نتج عنها إلغاء سلطة الدولة وتدميرها.

الثانية: العنف عاجز بالضرورة عن خلق السلطة، نطرح حولها سؤال لماذا؟

نجيب بالقول: لأن طاعة السلطة تنبع من مشروعيتها، التي تملي على كل مواطن واجب احترامها، أما العنف فهو استعمال للقوة الفيزيائية ضد الأفراد خارج شروط المشروعية، الأمر الذي ينتج عنه العصيان والتمرد وبالتالي يكون العجز التام عن إقامة السلطة، و المثال السابق، واقع (العراق ليبيا وسوريا)، يوضح ذلك أيضا.

أنواع الأسئلة المذيلة للقولة:

1- سؤال المطلبين: إشرح القولة وبين أبعادها/ حدودها/ قيمتها/ وبين هل؟

بخلاف النص، لا تتحدد معالجة القولة وفق مطلبيْ التحليل والمناقشة، بل وفق السؤال المذيل لها، ومن الأسئلة التي نصادفها مرافقة للقولة أسئلة تطلب منا شرح أو توضيح القولة، وتطالبنا أيضا ببيان الأبعاد أو الحدود أو القيمة، فماذا يقصد بذلك؟

يقصد بسؤال بيان الأبعاد أو القيمة أو الحدود طلب المناقشة التي تعني إما الاتفاق بالتثمين، أو الاختلاف بالانتقاد، فبيان قيمة الأطروحة يريد منا تثمينها بإظهار مواطن قوتها وصلاحيتها، أما مطلب بيان الحدود فيعني أن صلاحية الأطروحة غير ممتدة، وبذلك فهو يطلب منا بيان الشروط التي لا تصلح عندها.

بيان قيمة القولة:

يمكن لنا أن نعيد صياغة سؤال بيان القيمة بالقول: ما الذي يجعل أطروحة القولة جديرة بالتقدير والاعتبار؟

يمكن بيان قيمة الأطروحة من خلال الإمكانيات التالية:

- الوقوف على قوة حججها المفترضة.
- إظهار متانة الفرضيات التي تنطلق منها.
- بيان معقولية النتائج المترتبة عنها.
- تطوير الأطروحة بالبرهنة على أنها تتيح إمكانية فهم وقائع راهنة أو ماضية أو مستقبلية، أو تجاوز رأي شائع

– كشف القيمة الفلسفية للأطروحة، ببيان أنها تمثل إما تجاوزا لمنظور فلسفي سابق، أو أفقا جديدا يمهد لفكر فلسفي جديد، أو لأنها تقدم مفاهيم جديدة يمكن اعتمادها لبناء نسق فلسفي معين..

بيان حدود القولة:

في هذا السؤال نتصرف بشكل عكسي مع سؤال بيان القيمة، أي إنه عوض كشف امتداد صلاحية الأطروحة، تكون مهمتنا هنا هي كشف قصور صلاحيتها، من خلال الإمكانيات التالية:

– بيان ضعف وتهافت الحجج المفترضة للأطروحة.

– بيان هشاشة فرضيات الأطروحة وتناقضها مع المبادئ الأخلاقية أو العقلية.

– بيان مثالية الأطروحة وعدم واقعيتها.

– بيان أحادية الأطروحة، أي إنها تنظر للموضوع من زاوية أحادية تفتقد للشمولية.

– استحضار مقاربات مختلفة تفسر الواقع بشكل أفضل.

– بيان الحدود الفلسفية للأطروحة بكشف ما تمثله من عائق أو تراجع للتقدم الفكري، أو إظهار أن فلسفات لاحقة قامت بنقدها وتجاوزها.

بيان أبعاد القولة:

يقصد بالأبعاد المعاني والدلالات البعيدة، وكل الأوجه والجوانب التي ترتبط بها الأطروحة، كقولنا بأن للوضع البشري أبعاد ذاتية وعلائقية وتاريخية، أو أن للفقر جوانب نفسية واقتصادية واجتماعية، فسؤال الأبعاد يريد منا إبراز الدلالات البعيدة للدعوى و الفرضيات والمسلمات التي تتضمنها، والنتائج التي تترتب عنها.

وعلى عكس السؤالين **(بيان القيمة وبين الحدود)** اللذ ين يلتمسان منا مطلبين محددين هما **(بيان امتداد صلاحية الأطروحة، وبيان قصور صلاحية الأطروحة)**، فإن سؤال بيان الأبعاد يترك لنا كامل حرية التصرف وفق مطلب المناقشة الوارد في النصوص، أي إننا سنختار بين بيان القيمة، أو بيان الحدود، أو نجمع بينهما.

2–سؤال: اشرح القولة وبين هل..:

من أجل التوضيح ننطلق من المثال التالي:

الإنسان إرادة حرة، وسلوكه لايمليه شيء آخر سواه، فالحرية تفترض استقلالية الإرادة.

أوضح مضمون القولة، وبين هل حرية الفرد حرية مطلقة؟

نلاحظ في هذا النموذج أن المطلب الثاني من السؤال جاء محددا على عكس النماذج السابقة، ومن أجل صياغة إنشاء جيد نرى ضرورة الانتباه إلى ما يلي:

– هل القضية المستفهم عنها في المطلب الثاني واردة في القولة؟

– إن كانت واردة، ما هو موقف صاحب القولة منها؟

فبالنسبة للقضية المستفهم عنها(**مدى إطلاقية أو نسبية حرية الإنسان**) يظهر لنا أنها واردة في القولة، وأن صاحب النص حدد موقفه منها بقوله أن حرية الإنسان مطلقة ترتبط بإرادته هو لا بإرادة شيء آخر سواه، علينا الآن أن نقوم بتوضيحها، ثم نعلن بكل حرية موقفنا منها، بالاتفاق (**الحرية مطلقة**) أوالاختلاف (**الحرية نسبية**)، أو بتأسيس **لموقف يركب بين الإمكانيتين**.

3– سؤال الإنطلاق: انطلاقا من القولة/ على ضوء القولة، إلى أي حد/ ما طبيعة هل يمكن القول/ بين هل/ لماذا..؟

نلاحظ أن هذا النوع من الاسئلة لا يوجهنا صراحة إلى شرح القولة، بل يطلب منا الانطلاق منها للجواب على مطلب ثان يشبه السؤال المفتوح، مما يعني ضرورة الاستفادة مما تعلمناه فيما يخص منهجية هذا الأخير، ولتوضيح أكثر اخترنا النماذج التالية:

ليس التاريخ ما يصنعنا، بل ما نصنعه نحن جميعا.

في ضوء القولة، بأي معنى يصنع الإنسان التاريخ؟

نلاحظ أن المطلب الأول يطلب الاهتداء بنور القولة، لكن هذا الاهتداء يستحيل دون توضيح مضمون القولة، لذلك ينبغي علينا أولا أن نقوم بشرح القولة، كي نتمكن من الاشتغال على الشق الثاني من السؤال الذي يطلب منا توضيح معنى عبارة/أطروحة (**الإنسان صانع للتاريخ**)، كي تكون مقبولة ومعقولة، وكي ننجز ذلك علينا أن نولد من سؤال القولة أسئلة فرعية توضحها، مثل: **ما معنى أن الإنسان يصنع التاريخ؟ ما معنى صناعة التاريخ وكيف تتم؟ من يصنع التاريخ؟ هل الشعوب و الناس جميعا؟ أم الأبطال والزعماء والسياسيون؟**

لا تخبرنا الحقيقة عما هو كائن بل عما سيكون، أو لنقل إنها تمكننا من الاستعداد لما سيكون.

انطلاقا من القولة، إلى أي حد تستمد الحقيقة قيمتها من فائدتها؟

يتطلب الاشتغال على هاته القولة إنجاز المهام التالية:

– إعادة صياغة السؤال بتوليد أسئلة أخرى، مثل: ضمن أية شروط ترتبط قيمة الحقيقة بالفائدة؟ وضمن أية شروط أخرى لا ترتبط بها؟ ماهي الحقيقة التي تستمد قيمتها من فائدتها؟ وما هي الحقيقة التي لا تكون كذلك؟

– شرح القولة، مع إبراز أنها تتضمن أطروحة هي نفسها موضوع السؤال.

– اعتماد أمثلة توضح ارتباط الحقيقة بالفائدة.

– توظيف المواقف الفلسفية لدعم الفكرة.

– بيان محدودية التصور الذي يربط الحقيقة بالفائدة

– خاتمة تلخص ان المقاربة التي تربط الحقيقة بالفائدة لا يمكن تعميمها إلا ضمن حدود نسبية.

بإمكان العنف أن يدمر السلطة، لكنه بالضرورة عاجز عن خلقها.

انطلاقا من القولة، ما طبيعة العلاقة بين العنف والسلطة؟

تتخذ طبيعة العلاقات أشكالا متنوعة: **(علاقات صراع، تكامل، احتواء، سببية، تبعية..)**وسؤال القولة التي بين أيدينا يلتمس منا بيان طبيعة العلاقة بين العنف والسلطة، لكن قبل الاشتغال على هذا المطلب ينبغي علينا أولا القيام بشرح أطروحة القولة (**سلبية العلاقة بين العنف والسلطة**)، والشرح هنا يكون بتحديد معنى المفاهيم (**العنف، تدمير السلطة، الإمكان، الضرورة، العجز عن خلق السلطة)** وأيضا كشف البنية المنطقية للقولة، وكذلك بناء حججها المفترضة. وفي جوابنا عن السؤال سنسلك وفق إحدى الاستراتيجيات التالية:

– الاتفاق مع صاحب القولة ، من خلال تثمين أطروحته ودعمها بواسطة حجج إضافية.

– بيان أن علاقة العنف بالسلطة لا تقتصر على الهدم فقط، بل إنها تتخذ أشكالا أخرى يمكن وصفها بالإيجابية.

4–القولة المذيلة بسؤال مفتوح مباشر:

ننطلق من النموذج التالي:

نحن في علاقة غامضة مع الغير، نتردد بين التعاطف معه والخوف منه.

لِم تكون العلاقة مع الغير غامضة؟

يتبين لنا أن القولة لا تحيل إلى أية اطروحة بشكل صريح، بل هي تدل على الغموض والمفارقة، و تكشف عن الطابع الإشكالي لغموض العلاقة مع الغير، فهي إذن قولة إشكالية أكثر مما هي قولة حاملة لأطروحة.

هكذا تكون وظيفة القولة هنا هي إثارة المفارقة التي تساعدنا على أشكلة السؤال ، وعدم النظر إليه كسؤال مباشر يطلب الاستفسار الذي يمكن الإجابة عنه بقولنا: "تعود أسباب غموض العلاقة مع الغير إلى.. و.. و..."، فالسؤال هنا سؤال إشكالي، يقصد القول أن أسباب غموض العلاقة مع الغير تكون من خلال كشف وتحليل المفارقات التي تحكمها **(الغير الموحي بالتعاطف/الغير الموحي بالخوف، الغير الشبيه/الغير المختلف، الغير المؤكد للذات/الغير المهدد للذات، الغير كذات/الغير كموضوع، الغير كعالم ممكن/ الغير كعالم مستحيل..).**

الخاتمة

تكتسي الخاتمة أهمية كبيرة فهي الفقرة الأخيرة التي تؤثر على القارئ سلبا أو إيجابا، وبواسطتها يعرف إن كان الكاتب يعرف ما يكتبه أم لا، وهل هو أدرى بنقطة الوصول أم إنه يسير عشوائيا في كل الاتجاهات، فكيف نتفوق إذن في القيام بهذه الخطوة الأخيرة؟

ليست الخاتمة – كما يعتقد معظم التلاميذ – حيزا نعبر فيه عن الرأي الشخصي، وذلك لأن هذا الأخير يشغل كل مساحة العرض، وعلى عكس ذلك فالخاتمة كما يقع في التواصل العادي هي ذلك الشطر من كلامنا الذي ننهي فيه موضوع الحديث بعبارات تلخصه، كذلك الإنشاء الفلسفي يتم إنهاؤه بخاتمة تلخصه، وتذكر القارئ بأهم مراحله، وتبين له مقصده الذي يعبر عن حل الإشكال المطروح.

ونظرا لاختلاف مادة الإنشاء الفلسفي من نص وقولة وسؤال مفتوح، نذكر هنا بعض المبادئ الإضافية:

في خاتمة إنشاء فلسفي **موضوعه نص للتحليل والمناقشة** نقدم حلا منسجما مع ما سبق في العرض، وخصوصا مع ما سبق في فقرة المناقشة، يبين اختلافنا الكلي مع أطروحة النص أو اتفاقنا الكلي أو الجزئي معها، وأيضا نظهر إن كان النص قد أوحى لنا بتصور جديد للمسألة.

في خاتمة إنشاء فلسفي **موضوعه سؤال إشكالي مفتوح، أو قولة مذيلة بسؤال إشكالي مفتوح** نقدم جوابا واضحا ومباشرا عن السؤال المفتوح يكون بمثابة خلاصة ضرورية لمسار العرض.

في خاتمة إنشاء فلسفي **موضوعه قولة مذيلة بسؤال** ذي مطلبين نقدم جوابا صريحا عن المطلب الثاني، بيان (القيمة، أو الحدود، أو الأبعاد).

ثم إننا نود الإشارة إلى كون معظم التلاميذ عند صياغتهم للخاتمة يقعون ضحية بعض الأخطاء التي تترك لدى القارئ أثرا سلبيا، وأهم هاته الأخطاء هي كالتالي:

تناقض الخاتمة مع العرض:

ينتج هذا الخطأ عندما يعتمد التلميذ مثلا استراتيجية بناء عرض استدلالي فيقدم أدلة أخرى تبين قيمة الأطروحة، ثم ينتهي بفكرة مناقضة يعلن فيها اختلافه مع صاحب النص! هكذا فمضمون الخاتمة يجد تبريره في مسار العرض.

التهرب من الاختيار:

تعتبر الخاتمة فرصة لاكتمال الاختيار الشخصي الذي تم إنضاجه غبر خطوات العرض، لكن ما يؤسف له هو وجود بعض التلاميذ الذين لا يحسمون في اختيارهم أثناء الخاتمة، اعتقادا منهم أن ذلك قد يغضب المصحح، بعلة أن الفيلسوف وحده هو من يمتلك الحق في التعبير عن موقفه، هكذا تجد التلميذ يتملص من استنتاج موقف خاص به، ويستبدله بتعابير يعاين فيها اختلاف الفلاسفة حول المسألة المطروحة، فيقول: (يعبر هذا الموضوع عن إشكال معقد أفرز اختلاف الفلاسفة حوله فهيجل يقول.. وماركس يقول..)، وأنت، كتلميذ ماذا تقول!!؟

الإطالة في الخاتمة:

قد ينتج هذا الخطأ من كون بعض التلاميذ يفتقدون إلى مهارة الإيجاز، فيطرحون تفاصيل كثيرة لا فائدة من ورائها، لكن أهم سبب هو اعتقادهم أن الخاتمة مكان للتعبير عن الموقف الشخصي فيعمدون إلى حشد كثير من الحجج والمبررات.

طرح الأسئلة المصطنعة في الخاتمة:

بما أن الفلسفة تعبر عن تفكير تساؤلي، فإن ذلك قد يكون حجة لإنهاء خاتمتنا بسؤال مفتوح، لكن الخطأ الذي يقع فيه بعض التلاميذ هو كونهم يطرحون أسئلة مصطنعة، لم تفرضها الضرورة المنطقية لمسار الموضوع. فالخاتمة كما قلنا سابقا هي مكان لاستنتاج الحل النهائي الذي تم إنضاجه عبر مراحل العرض، أما الانتهاء بإشكال آخر فلا حاجة إليه إلا إذا كان حل الإشكال المطروح يتوقف أولا على حل إشكال آخر، **كأن نعلن في الخاتمة عن موقف مضمونه أن العدالة لا تتأسس على قيام كل فرد بوظيفة تتفق مع طبيعته كما يقول أفلاطون، بل تتأسس على مبدأ المساواة التي تتيح لأي فرد مهما كانت طبقته ممارسة أية وظيفة، ثم ننتهي بسؤال إشكالي مفتوح : هل يمكن لمبدأ المساواة أن يحقق العدالة خارج تطبيق مبدأ الإنصاف؟**

أتمنى لكم كامل التوفيق (الأستاذ أحضيض محمد)